إكليل الزهور

مجموعة قصص للكاتبين

لويجي بيراندللو وتيموثي آرثر

ترجمة: أمل عمر بسيم الرفاعي

ترجمات ناشري

ناشري

© حقوق النشر الإلكتروني محفوظة لدار ناشري للنشر الإلكتروني.
www.Nashiri.Net

© حقوق الملكية الفكرية محفوظة للكاتب.
نشر إلكترونيا في رمضان ، ١٤٣٣/ اغسطس ، ٢٠١٢.

يمنع منعا باتاً نقل أية مادة من المواد المنشورة في ناشري دون إذن كتابي من الموقع. جميع الكتابات المنشـورة في موقع دار ناشري للنشر الإلكتروني تمثل رأي كاتبيها، ولا تتحمل دار نـاشري أيـة مسـؤولية قانونيـة أو أدبية عن محتواها.

تصميم الغلاف :
الإخراج الفني : هالة الغامدي
تصميم الغلاف : ادريس يحي

محتــويات الكتــاب

المقــدّمــة	٣
اكليل الزهور	٤
الحرب	١٣
هل تُعاني أكثر من جيرانك؟	١٧
هناك جانب جيّد لدى الجميع	٢١
الكلمة الطيبة	٢٤
الرضى والقناعة أفضل من الثروة	٢٧
عاهات الجسد وجمال الروح	٣٢
خلف كل سحابة بريق من الضياء	٣٤
الرحيل عن العالم	٣٦
أحباءنا ، من أحببناهم، ومن غادروا الحياة قبلنا	٣٩
جنّة عدن	٤٣
السيرة الذاتية للكتّاب	٤٦
السيرة الذاتية للمترجمة أمل الرفاعي	٤٨

المقدّمة

إلى كل من فقد عزيزاً ...

إلى كل من كاد أسى الفراق يُفقده إيمانه بالحياة الأبدية في عالم الخلود.

يسعدني أن أقدم مختارات من تأملات صدرت عن قلوب عانت من ألم فقدان الأحباء،

كان الإيمان وحده من أنقذها من التردّي في عمق بؤرة اليأس.

وهذا ما يُثبت لنا بأن كل من تعرّضوا قبلنا لمثل هذا الامتحان المؤلم، وعلى مرّ العصور، كانوا قد وجدوا العزاء بالإيمان وحده، الإيمان بما ينتظر المرء في حياة الخلود حيث يسود السلام والمحبة والإيثار، حيث تُشفى القلوب من جميع الأحزان، وحيث تزول الأحقاد التي تُفسد النفوس نتيجة سَعي البشر المُستميت للحصول على المباهج الزائفة في الحياة.

أمل عمر بسيم الرفاعي

اكليل الزهور
The wreath
للكاتب لويجي بيراندللو

توقف الطبيب سيما أمام مدخل الحديقة العامة التي ترتفع على هضبة في ضواحي البلدة. تريّث للحظة وأخذ يتأمل ذلك السياج الريفي البسيط، الذي هو عبارة عن مزلاج من الحديد مُعلّق بين العواميد، تبدو من خلفه شجرتا سرو حزينتان، حزينتان على الرغم من تعريشة الورود التي تتزاوج بداخلهما وخارج أغصانهما الداكنة. كان هناك طريق مُتدرّج يقود من السياج إلى أعلى الهضبة تبدو فيه تلك التعريشة بين الأشجار.

تباطأ الطبيب قليلاً، لكي يستمتع بدفء الشمس المُبكّرة لذلك الصباح ، وانتظر قليلاً أن يزول عنه الخمول لكي يستأنف تجواله في تلك الحديقة القديمة المهجورة. كانت نسمات الهواء تهبّ بشدّة في الظلّ البارد للمُنحدر الشمالي للهضبة، تحمل معها مزيجاً من أريج النعناع والبرقوق البري والمَريمية. كانت الطيور تُغرّد دون توقف على أغصان الأشجار مُرحبّة بعودة الربيع. استنشق الطبيب الهواء النقيّ الذي تفوح منه رائحة العطر بشعور من الرضى، ثم بدأ يمشي ببطء في الطريق. كانت البراعم الجديدة قد تفتحت في جميع النباتات، وكانت الفراشات البيضاء تُرفرف فوق أصص الزهور. منحه كل ذلك انعطافاً ضبابياً يُشبه الحلم، أعاده إلى أفكاره الحزينة...

كم هي جميلة هذه الحديقة الهادئة التي لا يأتي للتجوّال فيها سوى قِلّة من الناس، هذا إن كان هناك من يفعل ذلك!

فكّر : "ليتها كانت لي فقط " ثم أتبَع تلك الأمنية بتنهيدة طويلة.

تُرى كم جاء من هم مثله إلى هذه الحدائق لمجرد التجوال والتنهد؟ فكّر من جديد : " ليتها كانت لي فقط، ولكن من المُقّدر ألا يمتلك أحد ما يمتلكه الجميع. هناك على كل مُنعطف إشارة تقول: "*لا تَمشِ على أحواض الزهور، لا تقطف الزهور، لا تُلحق الأذى بالنباتات. بإمكانك النظر إليها فقط وأنت تمرّ!* "

لكن الحيازة تعني " أنا " وليس "نحن". وهنا شخص واحد فقط بإمكانه أن يقول "أنا" إنه الحدائقي. وبمعنى آخر، هذا الحدائقي هو المالك الحقيقي للحدائق، فهو يتقاضى أجراً، ويُمنح منزلاً ليُقيم فيه، كما يُسمح له بقطف الزهور التي هي في الحقيقة ملك الجميع، وليست ملكاً لأحد، كما أنه قد يبيع بعض الزهور لصالحه.

ذكّره سَجع تغريد طائرٍ نادر كان يحلّق على ارتفاع أعلى من غيره الطيور، بإجازة طويلة كان قد أمضاها منذ زمن بعيد في مزرعة ألبان ضائعة بين الأشجار في الريف المُنفتح إلى جانب البحر. لم يكن حينذاك سوى طفلٍ صغير، كم كان يُحب الصيد! من بإمكانه أن يتذكّر كم كان عدد ما اصطاد وما قتل من الطيور الصغيرة في ذلك الصيف! كان الطبيب سيما في تلك اللحظة قد وضع جانباً جميع المشاغل اليومية وجميع

مشكلات مهنته، ماعدا حقيقة واحدة هي كونه قد بلغ الأربعين من عمره في آخر ذكرى لميلاده. فكّر بأسف لقد انقضت المرحلة الأفضل من حياته، ومع ذلك فليس بإمكانه أن يقول بأنه كان قد تمتع يوماً بشبابه. لكن هناك أشياء جميلة جداً في الحياة! نعم ، بالإمكان أن تكون الحياة جميلة جداً، وها قد عوّضه مثل هذا الصباح المُشرق عن العديد من الأحزان ومن خيبات الأمل.

ثم خطرت بباله فجأة فكرة ، توقّف وتساءل:

هل كان عليه أن يعود الآن بسرعة إلى المنزل لاصطحاب زوجته الشابة معه في هذه النزهة ؟ لقد مضى على زواجهما سبعة أشهر، وكان يودّ أن تُشاركه في هذه الجولة الساحرة. لكنه بعد لحظة تردد، تابع سيره ببطء على طول الطريق. لا... لن يفعل ذلك ، عليه أن يتمتع بمفرده بمثل هذا الجذل.

قد تكون زوجته قد جاءت للتنزّه هنا بمفردها دون أن يكون قد اقترح عليها ذلك وأحسّت بمثل هذا الجذل، كما أن هذا الجذل قد يضيع لو كانا معاً، وحتى أن بعض ما يشعر به الآن من جذل قد تلاشى لمجرد تفكيره بذلك...

شعر الطبيب سيما بطعم مرارة الحزن في حنجرته... ذلك الحزن الذي أصبح يُلازمه بشكل مُبهم في الفترة الأخيرة.

ليس بإمكانه أن يلوم زوجته على أي شيء، تلك البائسة الغالية!... فهي ليست بالتأكيد من تُلام على هذا الشعر الأبيض الذي يُغطي مِصدغيه والذي بدأ ينتشر بسرعة في لحيته. هي في غاية الطيبة، لكنها لاتزال في الثانية والعشرين، أي أنها تَصغره بثمانية عشرَ عاماً...

كان قد أمل بأن تتحول نظرة الحنان الذي أشعرَتْه به خلال الفترة القصيرة لخطوبتهما، بشكل طبيعي، إلى حبّ عندما سيتم زواجهما، وعندما ستشعر بمقدار حبه لها... حبه لها كما لو أنه لازال شاباً رغم ذلك الشعر الأبيض الذي بدأ ينتشر في رأسه. كانت المرأة الأولى في حياته، فلم يكن قد أحب قبل ذلك أية امرأة أخرى.

أحلام ضائعة! ... الحقيقة أنه لم يكن بإمكانه ، وعلى الإطلاق ، أن يوقظ في زوجته مشاعر الحب تجاهه، ذلك الحب الحقيقي، وربما أنه لن يتمكن من ذلك أبداً...

كانت زوجته تبتسم عندما يُقبل عليها، وكانت تُظهر اهتمامها به والميل إليه بالعديد من الأمور الصغيرة، لكن هذا ليس بالحب...

وكان من الممكن أن يكون ألمه لذلك أقل حدّة، لولا أن شعوره بذلك كان قد تفاقم نتيجة حَدث عَرضي كان قد مرّ في حياة زوجته قبل زواجهما ، وهو الأمر الذي لم يستطع التعامل معه بمثل التساهل الذي كان يُبديه عادةً تجاه غالبية الأمور الأخرى.

وهو أن زوجته كانت وهي في توهّج سنواتها الثمانية عشرَ، قد أغرمت بطالب شاب ، وكان ذلك الشاب قد توفي لاحقاً بمرض التيفوس . كان فرانسيسكو سيما قد علم بذلك لأنه كان الطبيب الذي تم استدعائه لعلاجه، كما كان قد علم أيضاً بأنها بعد وفاته كادت تفقد عقلها ، وبأنها سجنت نفسها في غرفتها في

الظلام ورفضت رؤية أي شخص، وبأنها لم تكن تُغادر منزلها على الإطلاق.، وحتى أنها رغبت بأن تُصبح راهبة...

لم يكن لدى جميع من حولها في ذلك الوقت ما يتحدثون عنه سوى المصير المُحزن لهذين العاشقين الشابّين اللّذَين فرّق بينهما الموت. كان الفتى قد عُرف بذكائه وظرفه، وبسلوكه المهذب. وكانت هي، التي تبكيه دون عزاء، أجمل فتيات البلدة.

ثم مرّ عام كامل قبل أن تتمكن عائلتها من إقناعها بحضور بعض الاجتماعات. كانت تُثير مشاعر الجميع بسلوكها وبمَسحَة الحزن التي تكسو وجهها وبابتسامتها الرقيقة

وبشكل خاص الرجال منهم ـ بحيث أصبح حلم وطموح كل منهم أن تُحبه، وأن ينتشلها من هاجس الفقدان، و أن يُعيدها إلى الحياة وإلى الشباب. لكنها تمسّكت بحزنها بكل كبرياء. ،ثم بدأت بعض الشائعات الماكرة تدور حول أنها، مع كل ما تبدو عليه من تواضع واحتشام، كانت تشعر ببعض الاعتزاز بنفسها بذلك الحزن، وهي تُشاهد ما يُولّده ذلك الحزن من حب وإعجاب لدى جميع من حولها. لكن تلك الشائعات لم تكن سوى أحاديث تافهة عزّزها شعور من حولها بالغيرة وبالاستياء... إلى أن ثبت للجميع عدم زيف تلك المشاعر عندما رفضت، وخلال بضعة أشهر فقط، أربعة أو خمسة عروض زواج ممن هم من أكثر الشبان جدارة.

وبعد مرور سنتين على تلك المأساة، لم يكن قد تجرأ خلالهما أي شاب على التقدّم بطلب الزواج منها لِما تأكّد من رفضها للجميع، تقدم الدكتور فرانسيسكو سيما لخطبتها وتم قبول طلبه على الفور...

كان كل شخص بعد الوقع الأول للمفاجأة قد وجد تفسيراً لفوز الطبيب سيما بها على طريقته . قال البعض :

" وافقت لأن ذلك الطبيب لم يعد شاباً ..."

وقال البعض الآخر " لا يمكن أن يخطر ببال أحد أنها تزوجته لأجل الحب، الحب الحقيقي..."

وقال آخرون " وافقت على الزواج منه لأنه كشخص عاقل لن يتوقّع أن تحبه كما قد تحب شاباً بمثل سنها ، وهو بذلك سوف يقتنع بما ستمنحه له من حنان واحترام ومن اعتراف بالجميل..."

وكان ما آلمه للغاية أنه قد أدرك بسرعة بأن ما قيل كان صحيحاً ،. وبذلك كان عليه باستمرار أن يكبح مشاعره كي لا تصدر عنه أية ملاحظة من شأنها أن تفضح مقدار مُعاناته. كان من المعاناة بالنسبة إليه أن يشعر بأنه يحبها كما لو أنه لازال شاباً ، وألا يتمكن بذات الوقت من التعبير عن مقدار هيامه بها خشية خسارته لاحترامها وتقديرها له.

ربما كان يُعتبر شاباً بالنسبة لامرأة واحدة فقط، هي والدته العجوز التي توفيت قبل ثلاثة أعوام. كم كانت والدته ستشاركه بهجته بهذا الصباح الجميل؟ خيّل إليه بأنها الآن أمامه وبأنه على استعداد للركض للإمساك بها حتى دون أن يُفكّر لثانية واحدة، تلك العجوز المُباركة !... كان يجدها دوماً قابعة في إحدى الزوايا بيدها السَبحة، تُصلي لأجل شفاء جميع المرضى الذين كانوا تحت رعايته.

ابتسم الطبيب سيما بكآبة وهو يتابع طريقه إلى أعلى الهضبة وهزّ رأسه. كانت والدته العجوز المُباركة بصلواتها لأجل مرضاه قد أظهرت بذلك القليل من الثقة به وبمهارته كطبيب. كان قد اتهمها ذات مرّة بذلك، على سبيل الدعابة، لكنها سارعت بالإجابة بأنها لم تكن على الإطلاق تُصلّي لأجل شفاء مرضاه، وإنما هي ببساطة تطلب له العون من الله لكي يتمكن من شفائهم! ...

كان يقول لها " أنت تعتقدين إذن بأنني بدون عون الله لن... "

لكنها لم تكن تَدعه يُكمل حديثه وتقول:

" ماالذي تقوله بُنيّ؟ نحن دوماً في حاجة إلى عون الله تعالى !"

وهكذا كانت تلك السيدة المباركة تُصلي من الصباح حتى المساء، مما جعله يكاد يتمنى ألا يكون لديه سوى عدد أقل من المرضى لكي لا يُتعبها بالدعاء إلى ذلك الحدّ.

عادت إليه ابتسامته وهو يتذكّر والدته، واستأنف بأفكاره بهجة ذلك الحلم الزائف وشعوره بسحر ذلك اليوم الجميل.

ثم قطع عليه سلسلة أفكاره فجأة الحدائقي الجديد الذي كان يُزيل الأعشاب الضارّة من المنطقة المُعشبة بالقول:

" أنا هنا، سيدي الدكتور، هل كنت تبحث عني من وقت طويل؟"

قال الطبيب " أنا ؟... لا... في الحقيقة..."

قال الحدائقي وهو يتقدم إلى الأمام ، وبيده قبعته تلمع على جبينه قطرات العرق:

" إنه جاهز ، جاهز منذ الثامنة صباحاً ، وهو هنا داخل "الباغودا – هيكل المعبد " فإن كنت ترغب برؤيته بإمكاننا الذهاب الآن معاً إلى هناك."

قال الطبيب وقد توقّف عن المشي " لكي أرى ماذا ؟ لست أفهم عمّ تتحدث..."

"ولكن، سيدي... إنه إكليل الزهور!"

قال الطبيب بدهشة " إكليل الزهور؟"

نظر إليه الحدائقي بذات الدهشة "اعذرني، ولكن أليس اليوم هو الثاني عشر؟"

قال الطبيب "نعم، وما الذي يعنيه ذلك؟"

قال الحدائقي " ألم تكن قد أرسلت إلي خادمتك قبل الأمس لكي تطلب مني إكليلاً من الزهور لهذا اليوم، ألست تذكر ذلك؟"

قال الطبيب وهو يتظاهر بأنه قد تذكّر "أنا ؟ لليوم الثاني عشر؟ أه... نعم... نعم... لقد تذكرّت الآن، نعم ... نعم بالطبع، كنت قد أرسلت الخادمة إليك."

قال الحدائقي وهو يبتسم لما كان فيه الطبيب من شرود: " إكليل من زهور البنفسج ومن الورود، ألست تذكر؟ إنه جاهز منذ الساعة الثامنة من صباح اليوم، تعال لكي تراه." كان من حسن الحظ أن كان الحدائقي

يمشي أمام الطبيب سيما ، وبذلك لم يكن بإمكانه أن يلحظ التغيير المفاجئ الذي طرأ على وجه فرانسيسكو بينما كان يَتبعه بشكل آلي يائساً مذهولاً.

إكليل من الزهور؟ لقد طلبت زوجته في السرّ إكليلاً من الزهور، إنه الثاني عشر بالطبع... ذكرى وفاة ذلك الفتى. كل هذا الحزن... وحتى الآن وبعد ثلاث سنوات؟ ... كانت تريد أن ترسل ذلك الإكليل من الزهور بالسرّ، أرادت أن تفعل ذلك حتى الآن وهي متزوجة منه! ... هي التي كانت دوماً خجولة جداً ومُتواضعة جداً، قد تصرفت الآن بهذا الأسلوب الجريء جداً ! فهي إذن لاتزال تحب ذلك الفتى!... ولكن هل ستحمل ذكراه في قلبها مدى الحياة؟ لماذا تزوجته إذن ؟ لماذا؟ مادام قلبها لايزال ملكاً لذلك الفتى الميت ومادام سيبقى كذلك على الدوام؟ لماذا؟ لماذا ؟ لماذا ؟...

شعر في سّره بالغيظ وهو يتوجه مع الحدائقي إلى الأمام. كان يرغب برؤية ذلك الإكليل. نعم، أن يراه بعينيه قبل أن يكون مستعداً لتصديق أن تكون زوجته قادرة على مثل ذلك الخداع، وعلى مثل تلك الخيانة.

عندما شاهد الإكليل مُسنداً إلى جانب الجدار على طاولة من الحديد، شعر وكأن ذلك الإكليل قد أُعدّ لأجله هو، وظلّ واقفاً يحدّق به لوقت طويل، طويل...

أما الحدائقي، وبحسب أسلوبه الخاص في التفكير، فقد أخطأ فهم ذلك الصمت واعتبره لشدة الإعجاب بالإكليل وقال :

" أليس جميلاً ؟ جميعها من الزهور اليانعة ورود وبنفسج، أتعلم ، لقد جمعتها في الفجر . مائة لير دكتور. هل تعلم كم بذلت من جهد كي أجمع زهور البنفسج هذه معاً واحدة واحدة؟ كما أن الورود نادرة أثناء فصل الشتاء، ولكن عندما يحين موسمها سوف يطلبها الجميع. مائة لير مبلغ قليل جداً فهي تساوي عشرون ليراً إضافية على الأقل."

حاول الطبيب أن يتكلم لكن صوته خانه، انفرجت شفتاه عن ابتسامة تُثير الشفقة ثم استطاع أخيراً أن يُسيطر على مشاعره وقال:

"سوف أدفع لك ثمنها، مائة لير قليلة جداً بالفعل لأجل هذه الورود والبنفسج، نعم. أنت تستحق أكثر من ذلك ، هذه مائة وعشرين ليراً."

قال الحدائقي وهو يأخذ المبلغ بسرعة :

"شكراً لك ، سيدي الطبيب، أعتقد بأنها تستحق ذلك بالفعل."

ثم قال الطبيب وهو يُعيد مِحفظة نقوده إلى جيبه :

"دع الإكليل هنا، لا داعٍ لتسليمه للخادمة عندما ستأتي إليك، سوف أعود لأخذه بنفسي!..."

ثم خرج من "الباغودا ـ هيكل المعبد " وتوجه منها إلى أسفل الطريق المُتعرّج، وعندما أصبح بمفرده ولم يعد يره أحد، توقف وأطبق بإحكام على مِعصم يده وأخذ يُفكّر :

ما الذي عليه أن يفعله الآن؟ أن يُعيد زوجته إلى بيت والدها، دون أن يقول لها الطبع أي شيء قد يجرح مشاعرها؟ هذا ما تستحقه، ولتذهب لكي تبكي ذلك الفتى الميت بعيداً عنه، دون أن تلعب ،دون أية شفقة،

بمشاعر رجل شريف كان من واجبها أن تحترمه على الأقل إن لم يكن ذلك لشيءٍ آخر. ولكن ، لا حب ولا احترام!...

كانت قد رفضت الشبان الأصغر سناً وقبلت به لأنه بدا لها كبير السن، ولأنها كانت متأكدة بأنه لن يحلم بالمطالبة بحبها، ولأنه بهذه اللحية التي علاها الشيب سوف يُغلق عينه أو عيناه الاثنتان على ذلك الحزن الذي يلتهم قلبها فليس بإمكان رجل عجوز أن يعترض على شيء...

وهي الآن قد خططت لإرسال ذلك الإكليل خِلسة.، وبما أنها أصبحت امرأة متزوجة فقد وجدت بأن من غير المناسب أن تذهب إلى الحدائقي بنفسها .، وعلاوة على ذلك، فهي إن فعلت ذلك فسوف يجد زوجها المتقدّم في السن بأنها قد ذهبت بالأمور إلى حدّ بعيد جداً. لذا كانت قد أرسلت خادمتها لكي تطلب إعداد ذلك الإكليل من الزهور كدليل على حبها الذي لا يموت لذلك الفتى، وكانت خادمتها هي التي ستأخذه إلى قبر ذلك الفتى.

آه !... كم كان موت ذلك الصبي جائراً ؟ ... فلو أن ذلك الفتى كان قد بقي حيّاً وكبُر وأصبح رجلاً لأصبح على دِراية بكل مثل هذه الخدع الصغيرة في الحياة... ولو أنه كان قد تزوج حبيبته المُحبة، لكانت سوف تكتشف بسرعة بأن الحب عَبر النوافذ في سن الثامنة عشرَ يختلف تماماً عن مُواجهة ما هو من أقسى الحقائق في الحياة اليومية.، وذلك عندما تبرد حرارة الحب الأولى وعندما قد يُؤدي الضجر من رتابة الحياة اليومية إلى المُشاحنات.، وعندما يبدأ الزوج الشاب الضجر بالتفكير للمرة الأولى بعدم الإخلاص لزوجته.

آه! ... ربما لو أن زوجته كانت قد مرّت بمثل تلك التجربة مع ذلك الرجل الشاب، لكان هذا "الرجل العجوز" حينذاك...

أطبق أصابعه بقوّة إلى أن انغمست أظافره في راحتيه. وهو ينظر إلى يديه الباهتتين اللّتين ترتجفان، ثم تماسك. كانت الصدمة الأولى قد مرّت . توقّف وأخذ يحدّق في الفراغ ثم شاهد مقعداً في مكان لا يُبعد كثيراً عنه، توجه ببطء وجلس عليه.

أليس هو في الحقيقة، ذلك الرجل "المُسنّ" الذي ينوي التصرّف أسوةً بأيّ شابّ تملؤه الحيوية، بأن يقوم بعرض مسرحي، وأن يختلق موقفاً يُتيح لكل من كانوا قد أعدوا سابقاً تفاصيل الأسباب التي دعتها لقبول الزواج منه، بأن يقولوا "يا للعار !.. ولماذا بحق الله؟... ألأجل إكليل من الزهور؟ ... لِم لا ؟ ... كانت تُرسل الزهور دوماً إلى المقبرة في الثاني عشر من كل عام، لكن الحدائقي الجديد لم يكن على علم بذلك.، وقد تذكّرت هذا العام أيضاً هذه المناسبة الحزينة ... هذا أمر طبيعي، فذلك الطبيب لم يتمكن من أن يجعلها تنساه... كان ذلك دون شك تصرفاً خاطئاً منها، ولكن ليس بإمكان المرء أن يُحكّم عقله بقلبه .، وعلى كافة الأحوال لقد أصبح الفتى الآن في عِداد الأموات ..."

نعم ، هذا ما سوف ينتهي إليه الأمر.

ثم غطى وجهه براحتيه وأخذ ينتفض بنشيجٍ ضاحك وهمس لنفسه :

"وأنا الذي سدّد ثمن ذلك الإكليل من الزهور!.."

ما الذي عليه أن يفعله إذن ؟ أن يتخلى عن الأمر؟ أن يتظاهر بأنه ليس على علم بشيء ؟ أن يعود إلى الحدائقي ويقول له بأن يعطي الإكليل للخادمة، ذلك الإكليل الذي كان سيما يعتزم تركه هنا لكي يُعزّيها به؟ لا، ليس هذا، ففي هذه الحال، سوف يكون عليه أن يستعيد من الحدائقي المبلغ الذي دفعه له وأن يُطلعه على سرّه.

حسناً، ماذا ؟ ماذا إذاً..؟ أن يعود إلى المنزل ويطلب من زوجته تبريرات لا جدوى منها؟ أن يواجه زوجته بحيلتها الهزيلة؟ أن يُعاقبها؟ كم كان كل ذلك وضيعاً ! كم كان ذلك بغيضاً !... لا، بل إنه خطير، ويؤثر في الأعماق ... خطير لأنه سوف يؤدي إلى أن يُكشف عن مشاعر زوجته الحقيقية نحوه...

عليه أن يُسيّطر على نفسه، وأن يُدرك بأنه لا فائدة من أن يتصرف ويشعر وكأنه شاب في الوقت الذي يعتبره الجميع رجلاً ناضجاً، وبأنه قد أصبح تقريباً من الرجال الذين انتهى دورهم في الحياة. ربما كان أي رجلٌ شابٌّ في مكانه سوف يستشيط غضباً، ولكن على رجل في مثل سنه أن يكسب احترام زوجته له بطريقةٍ أخرى...

نهض وقد هدأ تماماً ،على الرغم مما كان يعتريه من إحباط.

استمرت الطيور في تغريدها في الحديقة ببهجة، ولكن أين ذلك الجذل الذي كان فيه في اللحظة السابقة؟.

خرج فرانسيسكو سيما من الحديقة وتوجّه إلى المنزل. لكن كل ما كان فيه من هدوء كان قد تبدّد عندما وصل أمام مدخل منزله. تساءل فجأة وهو يلهث كيف سيكون بإمكانه أن يصعد هذه السلالم بمثل هذه الأرجل المُرتجفة؟ فمجرد فكرة رؤية زوجته من جديد سوف ... لابد أنها اليوم أكثر حزناً من المُعتاد، لكنها على الأغلب سوف تعرف كيف تُخفي حزنها الشديد.

لكنه يُحبها ... آه!... كم أحبها !. أحبها وهو في أعماق نفسه يعلم بأنها تستحق أن يحبها لأنها طيّبة، وبأنها طاهرة نقيّة نقاء الكمال الذي يبدو في تقاطيعها الرقيقة وفي عُمق عينيها السوداويين المُخمليتين وفي شحوب وجهها الجميل.

فتحت الخادمة الباب. كان سيما عندما رآها قد شعر بالارتباك، ذلك لأن تلك المرأة العجوز تعرف السرّ وهي بمثابة الشريكة فيه، فهي قد خدمت عائلة زوجته لعدة سنوات وهي الآن مُخلصة لها، ومن المرجّح أنها لن تفشي سرّها، ومن المؤكّد أيضاً بأنه لن يكون بإمكانها أن تتوقّع ولا حتى أن تتفهم ما سيفعله، وهي على أية حال امرأة دخيلة ، وهو يريد أن يظلّ كل ذلك سراً بينه وبين زوجته.

ذهب مُباشرة إلى غرفتها. وجدها تُمشّط شعرها أمام المرآة . لمح وجهها بين ذراعيها المرفوعتين إلى الأعلى، وقد انعكست عليه نظرة دهشة من أن تراه قد عاد إلى المنزل في مثل تلك الساعة. قال لها :

"عدت لكي أدعوك للخروج معي."

استدارت إليه دون أن تُخفض يدها عن شعرها الأسود الجميل الحريري الذي يُغطي كتفيها، وسألته وهي تبتسم ابتسامة باهتة "الآن؟.."

جعلته ابتسامتها الباهتة يضطرب إلى الحدّ الذي جعل الدموع تكاد سيل من عينيه، فقد خُيّل إليه بأن تلك الابتسامة كانت تعبيراً منها عن شفقة عميقة عليه. شفقة لما يكنّه لها من حب، شفقة شبيهة بما تشعر به أيضاً من حزن على ذلك الفتى الميت.

أجاب "نعم، الآن، الجو جميل جداً في الخارج، أسرعي، سوف نذهب إلى الحديقة الصغيرة، ثم إلى أبعد من ذلك، سوف نستقّل عربة ونذهب إلى الريف."

سألته دون أن تشعر " ولكن لماذا ؟ لماذا اليوم ؟"

خَشي أمام ذلك السؤال أن يكون تعبير وجهه قد خانه، وكان في ذلك الوقت يبذل الكثير من الجهد لكي يبقي صوته هادئاً. لكنه قال :

" ألست ترغبين بالذهاب اليوم؟ سوف يُفيدك ذلك. أسرعي! أريدك أن تأتي معي."

توجّه نحو الباب ثم استدار وقال "سوف أنتظرك في غرفة المكتب."

كانت بعد وقت قصير قد أصبحت على استعداد، فهي بالنسبة لمثل هذه الأمور، كانت تفعل دوماً ما يريده منها، أما بما يتعلّق بقلبها، فهنا ليست لديه أية سيطرة عليها.. كانت قد عبّرت عن معارضتها بخجل بكلمة: لماذا اليوم ؟ لكنها أطاعته، حتى في هذا اليوم، و هي رغم الحزن الذي يملأ قلبها، كانت على استعداد للخروج معه في نزهة في الريف وإلى أي مكان قد يرغب به.

خرجا معاً وبعد أن تجوّلا سوياً في البلدة الصغيرة لبعض الوقت، استأجر عربة وأمر السائق بالتوقّف عند الحديقة الصغيرة. ترجّل من العربة وطلب من زوجته برفق أن تنتظره للحظة.

كانت زوجته عندما رأته زوجته قادماً يتبعه الحدائقي ومعه إكليل الزهور ، قد شعرت بالرعب ، كانت على وشك الإغماء، لكنه شجّعها بنظرة منه.

ثم وثب إلى العربة وقال للسائق "اذهب إلى المقبرة!"

كانت على الفور من انطلاقهما قد غطت وجهها بمنديلها وأجهشت بالبكاء.

قال لها برقّة " لا تبكِ . لم أكن أرغب بالتحدث معك عن هذا الموضوع في المنزل، ولست أرغب في أن أقول لك شيئاً الآن. أرجوك لا تبكِ. لقد حدث ذلك بالصدفة، كنت قد ذهبت في نزهة إلى الحديقة، وقام الحدائقي ، الذي لا يعرفني، بالإشارة إلى ذلك لاعتقاده بأنني من طلب إكليل الزهور. لا تبكِ بعد الآن. سوف نذهب معاً لك لكي نضعه هناك."

أبقت عينيها مُخبأتين في المنديل إلى أن توقفت العربة أمام بوابة المقبرة.

ساعدها في الترجّل من العربة، ثم حمل إكليل الزهر ومشى به إلى جانبها وقال لها "تعالَي."

توجّه نحو الطرف الأيسر من الطريق وأخذ يتفحص القبور على طول الصفوف واحداً واحداً.

كان قبر ذلك الفتى آخر القبور الممتدة على طول الطريق. خلع قُبعته ووضع الإكليل في أسفل القبر ثم انسحب بهدوء إلى الخلف لكي يترك لها الوقت الكافي كي تتلو صلواتها... بقيت هناك صامتة تضغط بمنديلها على عينيها.

لم تعد لديها في تلك اللحظة أية ذكرى، ولا حتى أية دمعة كي تزرفها على ذلك الفتى الميت. كانت تلك الذكرى قد ضاعت منها... التفتت فجأة ونظرت إلى زوجها، كما لم تكن قد نظرت إليه سابقاً وقالت وهي تتأبط ذراعه :

"سامحني فرانسيسكو ! سامحني ! سامحني! خذني إلى البيت."

الحرب
War
للكاتب لويجي بيراندللو

كان على المسافرين الذين غادروا مدينة روما في القطار الليلي السريع أن يتوقفوا حتى فجر اليوم التالي في محطة فابريانو الصغيرة لكي يستأنفوا رحلتهم على متن القطار المحلي الصغير القديم الذي يربط الخط الرئيسي بمنطقة "سولمونا"

في فجر اليوم التالي صعدت بصعوبة إلى مقطورة الدرجة الثانية، التي كان خمسة أشخاص قد أمضوا فيها الليلة، سيدة مُكتنزة تبدو عليها علامات الحزن الشديد ثم تبعها زوجها وهو يلهث ويتنهد. رجل ضئيل الحجم نحيل الجسم شاحب الوجه تبدو عليه علامات الاضطراب والحياء.

كان الرجل بعد أن وجد لنفسه مكاناً بين المسافرين قد توجّه بالشكر للمسافرين الذين ساعدوا زوجته على الصعود إلى القطار والذين أفسحوا لها مكاناً للجلوس إلى جانبهم، ثم استدار إلى زوجته وسألها بلطف:

" هل أنت بخير عزيزتي؟"

لكن زوجته لم تجبه و إنما كان كل ما فعلته أنها غطت وجهها بقبعتها واستدارت إلى الطرف الآخر.

تمتم الزوج وهو يبتسم بأسى " عالم بغيض"

ثم وجد بأن من واجبه أن يشرح لرفاقه في المقطورة بأن زوجته تستحق الشفقة لأن الحرب سوف تُبعدها عن ولدها الوحيد ، شاب لايزال في العشرين من عمره، كانا قد كرّس له حياتهما بالكامل ،. وحتى أنهما ، عندما كان يُتابع دراسته في روما ، غادرا منزلهما في سولومونا وتبعاه إلى هناك.، ثم سمحا له بالتطوع في الجيش أثناء الحرب على ألا يتم تكليفه بمهمة في الخطوط الأمامية للقتال قبل مرور ستة أشهر على الأقل على التحاقه . ثم قال بأنهما قد تلقيا منه مؤخراً وفجأة برقية يُعلمهما بها بأن عليه أن يغادر إلى الخطوط الأمامية للقتال خلال ثلاثة أيام ويطلب فيها منهما فيها الذهاب لوداعه قبل رحليه.

كانت المرأة تتململ وتتحرك في مكانها أشبه بحيوان جريح. كانت على يقين بأن جميع المبررات التي يُبديها زوجها لن يكون من شأنها أن تُثير أقل تعاطف في نفوس هؤلاء الأشخاص الذين كانوا على الأغلب يعانون مما تعانيه...

لكن أحدهم فقط كان بعد أصغى بكل اهتمام إلى ما قاله زوجها قد قال:

"عليك أن تشكر الله لأن ابنك الوحيد سوف يُنقل الآن فقط إلى الجبهة الأمامية.، فقد تم إرسال ابني إلى الخطوط الأمامية منذ اليوم الأول للحرب. وعلى الرغم من أنه أصيب مرتين بجروح خطيرة فقد تمت إعادته الآن من جديد إلى الخطوط الأمامية للقتال.

ثم قال مسافر آخر " وماذا عني ؟ لدي ثلاثة أبناء في الجبهة الأمامية كما أن اثنين من أولاد أخي هم أيضاً في الجبهة الأمامية."

جازف زوجها بالقول "ربما كان هذا صحيحاً ولكن الأمر مختلف بالنسبة إلينا فهو ولدنا الوحيد ."

" ما الفارق في ذلك؟ ربما كنتما قد أنشأتما ابنكما الوحيد بالكثير من الدلال و بفائق العناية، وربما كان تعلقكما به كبيراً ، لكن هذا لا يعني بأنكما كنتما ستُحبانه أكثر من أولادكم الآخرين لو كان لديكم عدة أولاد ... ليست عاطفة الأبوة أشبه بقطعة خبز بإمكان المرء أن يُقسّمها إلى أجزاء لكي يوزعها بين أولاده بالتساوي... الآباء يولون جميع أولادهم كل ما بإمكانهم من عاطفة المحبة ، دون أي تمييز بين ولد وآخر سواء أكان لديهم عشرة أولاد أو أنه كان ولداً واحداً ... وما أعانيه الآن لأجل ولديّ الاثنين ليس نصف معاناة لأجل كل منهما، وإنما هي معاناة مُضاعفة..."

شعر الزوج بالحرج وقال:

" هذا صحيح ... هذا صحيح... لكن لنفترض (ونحن جميعاً نأمل بألا يحدث ذلك) بأن أب لولدين في الجبهة الأمامية قد فقد أحدهما ، فسوف يتبقى لديه بالطبع ابنه الثاني وهذا ما سوف يُعزّيه على الأقل، بينما من يفقد ابنه الوحيد ....."

أجابه الآخر " نعم، سوف يتبقى لديه ابن آخر يُعزّيه وسيكون ذلك الابن هو الولد الذي عليه أن يعيش لأجله، لكن الأب الذي يفقد ولده الوحيد قد يموت لشدة حزنه على فقدان ولده، وهذا ما سوف يضع النهاية لمعاناته... أي من الوضعين أسوأ ؟ ألا ترى بأن وضعي أسوأ من وضعك."

قاطعه مسافر آخر بالقول وهو رجل بدين أحمر الوجه:

" ما تقوله هراء وسخف ."

كان ذلك الرجل يلهث وكان نظرته توحي بمعاناة مكبوتة يحاول جاهداً عدم إظهارها.

ثم كرّر القول " هذا هراء ! هل نمنح الحياة لأولادنا لمصلحتنا الشخصية فقط ؟"

نظر إليه المسافرون الآخرون بأسى .

تنهد الرجل الذي كان قد تم إرسال ولده الوحيد إلى الجبهة الأمامية منذ اليوم الأول لالتحاقه بالخدمة وقال:

"أنت على حقّ، الحقيقة أن أولادنا ليسوا ملكاً لنا وإنما هم ملك الوطن."

أجابه مسافر آخر" هل تعتقد بأننا نحن من نمنح لأولادنا الحياة؟ يولد أبناؤنا لأن ... حسناً ... لأن عليهم أن يولدوا، لكنهم عندما يأتون إلى العالم يستحوذون على حياتنا. هذه هي الحقيقة ... ونحن ننتمي إليهم لكنهم لا ينتمون إلينا، فهم عندما يبلغون سن العشرين لابدّ أن يُصبحوا مثلنا تماماً عندما كنا في سنهم....كان لدينا نحن أيضاً أمهات وآباء، وكنا نهتم بأمور أخرى أيضاً مثل الفتيات والآمال والملابس الجديدة ،لكننا كنا نهتم بالطبع قبل كل شيء بالوطن الذي لبينا ندائه عندما كنا في سن العشرين ،على الرغم من أن أهلونا كانوا قد رفضوا ذلك... ونحن حتى الآن وفي هذه السن ، لايزال حبنا للوطن لدينا كبيراً بالطبع لكن محبتنا

لأولادنا أصبحت أكبر ... أليس أي منا على استعداد كامل وبكل سرور ، بأن يأخذ مكان ولده في الجبهة الأمامية ،لو كان بإمكانه ذلك؟..."

ساد الصمت وكان كل منهم قد أومأ برأسه بالموافقة .

ثم استأنف الرجل البدين حديثه بالقول :

"فإذن لِم علينا ألا نحترم مشاعر أولادنا وهم في سن العشرين؟... أليس من الطبيعي أن يعتبروا حب الوطن في سنهم (وأنا أتحدث هنا بالطبع على الأولاد المحترمين) أكبر وأهم من محبتهم لنا؟... أليس من الأمور الطبيعية أن يعتبرونا قد تقدمنا بالسن وبأننا لم نعد أهلاً لأن نفعل شيئاً سوى البقاء في المنزل؟...

لو كنا نعتبر الوطن من الأشياء الضرورية للإنسان مثل الخبز والماء الذي على كل منا أن يأكله لكي لا يموت من الجوع، فلابد أن يكون هناك من يتولى الدفاع عن الوطن... لذا لايرغب أولادنا ،عندما يذهبون للدفاع عن الوطن وهم سن العشرين، بأن نزرف الدموع لأجلهم لو توفوا ، وهم يموتون سعداء (وأنا أتحدث هنا بالطبع عن الأولاد المحترمين ...)

لذا فلو مات أحد أولادنا وهو لايزال في سن الشباب وهو يشعر بالرضى والسعادة .، ولو أنه مات دون أن يكون قد شاهد الجوانب السيئة من الحياة ودون أن يكون قد عرف تفاهتها .، لو أنه مات دون أن يكون قد تعرّض لما قد تسببه الحياة من خيبات أمل .. فما هو الشيء الأفضل الذي قد نتمناه له ؟...

لذا على كل منا أن يمتنع عن البكاء... على كل من فقد شاباً أن يبتسم كما أفعل ، وعليه أن يشكر الله على الأقل، كما أفعل، لأن ابنه كان قبل أن يموت قد أرسل إليه رسالة قال فيها بأنه يموت راضياً بأن تكون حياته قد انتهت بالشكل الأفضل الذي كان يتمناه... لذا فأنا كما ترون أبتسم كما أنني لا أرتدي ثياب الحِداد ولست..."

لكن الدموع كانت قد بدأت بذات الوقت تسيل من عينيه بغزارة، لكنه أطلق ضحكة عالية لم تكن في الحقيقة سوى نشيج مكتوم.

أجابه الآخرون " نعم ... نعم ... الأمر بهذا الشكل تماماً... هذا هو الأمر تماماً..."

كانت المرأة الجالسة في الزاوية ،خلال الأشهر الثلاث الأخيرة، قد حاولت أن تجد بما كان قوله لها زوجها ، وبما كان يقوله الآخرون كي يجعلونها تشعر ببعض العزاء في تلك الحالة من الحزن الشديد الذي كانت فيها .، ما قد يجعلها تتقبّل كأم إمكانية استسلامها للقدر بأن يتم إرسال ولدها ليس للموت ، وإنما لما قد يُعرّض حياته لخطر مرجّح . كما أنها لم تكن حتى ذلك الوقت قد وجدت العزاء في كل ما أدلى به المسافرون، وإنما كان حزنها قد تضاعف عندما وجدت بأنه لم يكن بإمكان أي منهم ـ كما اعتقدت ـ أن يشاركها مشاعرها.

لكن ما قاله ذلك المسافر بالذات كان قد أدهشها وكاد يصعقها. أدركت فجأة بأن الآخرين لم يكونوا على خطأ ، وبأنهم ليسوا من كانوا قد عجزوا عن تفهّم مشاعرها ، وإنما كانت هي من لم يكن بإمكانها أن تَرقَ

إلى مستوى هؤلاء الآباء ولا إلى مستوى أولائك الأمهات اللواتي ليسوا فقط على استعداد لتقبّل التحاق أولادهم بالحرب دون بكاء وإنما أيضاً لتقبل فكرة موتهم ...

رفعت رأسها وحاولت أن تُصغي بأكثر من الاهتمام إلى ما كان يرويه ذلك الرجل البدين لباقي المسافرين عن تفاصيل الطريقة التي توفي بها ولده والتي أصبح بموجبها بطلاً يفخر به الآن بكل سعادة ودون أسف.

خُيّل إليها بأنها عثرت على عالم لم تكن قد عرفته سابقاً... عالم كانت تجهله تماماً... شعرت بالسرور بسماع ما يقوله كل من المسافرين لتهنئة ذلك الوالد الشجاع الذي استطاع أن يتحدث بكل رزانة عن وفاة ابنه.

ثم التفتت إلى ذلك الرجل العجوز كما لو أنها لم تكن قد سمعت شيئاً مما قيل، وكما لو أنها استيقظت للتو من حلم وسألته:

" هل مات ولدك بالفعل؟..."

حدّق الجميع بها . التفت إليها الرجل البدين وثبت نظره عليها لبعض الوقت وهو يحاول الإجابة، لكن الكلمات لم تُسعفه. نظر ونظر إليها كما لو أنه كان يستغرب ذلك السؤال التافه غير اللائق، وكما لو أنه أدرك أخيراً وفجأة بأن ولده قد توفي بالفعل... كما لو أنه قد أدرك الآن فقط بأن ولده قد رحل إلى الأبد... إلى الأبد... إلى الأبد ... ثم تقلصت ملامح وجهه بشكل رهيب وانتزع منديله من جيب معطفه، ولدهشة الجميع كان قد أجهش بنحيب جعل قلوب جميع المسافرين تكاد تنفطر...

هل تُعاني أكثر من جيرانك؟

Do you suffer more than your neighbors?

للكاتب تيموثي. ش. آرثر

"من لديه من الأحزان بقدر ما لدي ؟..."

هذه هي لغة النفوس المُحطّمة... هذا هو الانفجار العاطفي للنفوس عندما تعصف بها الأحزان وتنشر ظلمتها على إشراقة الأمل فيها .

سوف تصرخ روح المعاناة لديه بالصديق الطيّب الذي يحاول جاهداً أن يغمره ببلسم المواساة والسلوى:

" رجاءً !... لا تحاول أن تُعزيني، فلست أعتقد بأنك سبق وعانيت مثلي من مثل هذا الألم اللاذع ومن مثل هذه المرارة"

وسوف تكون الإجابة:

" لكنني أؤكد لك بأنني كنت قد مررت أيضاً بما هو أسوأ من ذلك ."

" أهذا صحيح ؟.. هل سبق ومررت بما هو أسوأ ! لا أبداً....أبداً ...! وعلى الإطلاق ... فليس بإمكان أحد أن يُعاني أكثر مما أعانيه الآن أو أن يعيش ما أعيشه الآن..."

عبثاً ما قد يحاول ذلك الصديق أن يُعزيه، بما يورده من حِجج ومُبررات، ذلك لأن الحزن والأسى لابدّ أن يكون مُمتزجاً دوماً بالأنانية، لذا فهو يمتص جميع المشاعر الأخرى ويجعل المرء يُكرّس نفسه للدموع وللنواح فقط، وهذا ما يجعل الشخص الذي يتحدث إليه يقتنع أيضاً بأنه بالفعل شخص وحيد تماماً في العالم، وبأنه منبوذ من كل الجنس البشري...

لاشكّ بأن كل منا على دِراية بما يعتلج قلبه من يأس ومرارة ، وبأن هناك شيء من الألم المكبوت في كل قلب. البعض منا أشبه بنبتة ذاوية على وشك السقوط من الساق التي تحملها، بينما يُزهر البعض الآخر ويتفتح رغم ما قد يُصيبه جذوره من تلف.

ما الذي يمنحك الحق بأن تقول، لأنك تشعر بالقنوط وبفتور الهمّة، بأن جارك أقلّ معاناة منك؟، أ لأن هذا ما يبدو عليه من شكله الخارجي ومن قامته المنتصبة ؟ وما هو الإثبات الذي لديك، لأنك تُعاني، بأن لدى جارك من النعم أكثر مما لديك، وبأنه أكثر سعادة واطمئناناً منك ؟...

ولِم سيتولد لديك شعور مُبهم، وأنت تسير في الشوارع الجميلة وتنظر إلى المباني الفخمة البهيجة، بأن السعادة الدائمة، وبأن الراحة والاطمئنان لابدّ أن يرتبطا بمثل هذا البهاء وبمثل هذه الفخامة ؟...

كم أنت مخطئ بذلك ؟ وكم أرثي لحالك ؟...

فلتعلم إذن بأن المرض المميت يَكمُن خلف تلك الستائر الذهبية والقرمزية ، وبأن الحزن يُغلف هنا كل شيء ، وبأن الأسى يَكمُن خلف مصاريع هذه النوافذ .، وبأن الحب يكافح دون جدوى للظهور من صدور تملأها المرارة ...

يوجد هنا سلوك محزن لطفل مُتمرد... هنا الإهمال البغيض من زوج سيء أو ربما من زوج غير مُحب.، هنا الأخطاء المتكررة والمقصودة من زوجة غير مخلصة... هنا يَكمُن الخوف من الإفلاس ومن تلوّث السمعة ومن الخزي والعار... هنا يَكمُن الحقد المرير الذي يضغط على الأعصاب... هنا ينشب الصمت والمرض المخفي مخالبه في القلوب ... هنا يَكمُن الندم في صدر شخص أساء إلى أرملة والى المحرومين من الأبوة ... هنا المُعاناة من أن يكون المرء عِرضة لتشويه السمعة وللافتراء ... هنا الحماقة والانتقام الخانق... وهنا لدى كل من العروس ومن الصديقة الحسناء ما تحمله في قلبها من حزن و من مرارة...

فهل لديك من الأحزان أكثر مما لدى جارك ؟...

أنت تعتقد ذلك لأنك فقدت طفلك الوحيد الذي لازال في عمر الزهور، لكن جارك فَقد سبعة من أولاده، وهو بذلك قد جُرح سبع مرات. لازالت جراحه تنزف ولم يعد لديه أي أمل يمنحه المقدرة على الصبر.، بينما أنت كشخص مؤمن تستمد قوتك من إيمانك برحمة الله تعالى...

هل لديك من المشكلات أكثر من جارك ؟...

هل خسرت كل شيء ؟... لا... لا تقل هذا... فلتعلم بأن جارك كان قد خسر الكثير من المنازل ومن الأراضي كما أنه خسر أيضاً صحته، ففي الوقت الذي أنت تتمتع فيه أنت بالصحة يرقد جارك على فراش المرض والمعاناة.، وعليه أن ينتظر أن يقوم أحد الخدم المخلصين بتحضير وجبته الضئيلة وأن ينتظر أن تقوم يدّ شخص موثوق بإطعامه...

هل تعاني أكثر من جارك ؟...

قد لا يكون لديك من المال سوى بالقدر الذي يُغطي احتياجاتك الضرورية في الحياة... ربما كانت ملابس أولادك رثّة ... ربما كان منزلك متواضعاً، وربما لم تكن تعلم فيما إذا كنت ستحافظ على عملك في الأسبوع المقبل.، بينما لايعلم جارك شيئاً عن الحاجة التي أنت فيها فلديه المنزل والزوجة والأولاد والمال الوفير وهو يعيش بترف بحيث يمكن أن تُعتبر حظيرته أشبه بالقصر بالمقارنة بمطبخك.، وربما لو أنك دخلت إلى ردهة منزله فسوف تدعوك المقاعد الفخمة المريحة للجلوس عليها .، وهذا ما يجعلك تُطلق من أعماق قلبك تنهيدة حسد ... ولكن ماذا لو سمعت فجأة جرس الباب يُقرع بشدّة ثم يندفع منه ابن ذلك الرجل.، شاب تبدو في نظرة عينيه الحمراويين شر وعنف ، شخص سيء مُسرف مُقامر يشرب الخمر ، شخص دمّره الفسوق...

فهل ترغب بأن تكون والداً لمثل هذا الابن؟!...

عليك أن تعود إلى أولادك الشرفاء، عليك عندما تنظر إلى وجوههم المُشرقة الطاهرة أن تشكر الله تعالى...

وعليك أن تشكر الله أيضاً لأنك لست تحمل ثِقل المال الذي قد يُفسد أولادك، لذا لا تقل من جديد بأنك تُعاني أكثير من جارك.

وأنت أيتها الفتاة الشابة هل تبذلين من الجهد ما يفوق طاقتك؟ هل تعملين من الصباح وحتى منتصف الليل لقاء القليل من المال الذي قد يُمنح لك على مَضض رغم أن ما تحصلين عليه لايكاد يكفيك حتى لتأمين احتياجاتك اليومية من الطعام والكِساء .، وأنت بذات الوقت تشاهدين أمامك زوجة ربّ العمل التي تُمضي ساعات طِوال أمام طاولة زينة من المرمر .، أو أنها قد تُمضي اليوم بكامله بالتسكّع أمام نافذة منزلها ؟...

وهل تشعرين بالغيرة و تحسدين جارتك الأكثر ثراء منك عندما تشاهدين ما في مَخدعها من ملابس حريرية باهظة الثمن ومن تماثيل ومن لوحات تملأ الجدران؟...

كل ما عليك هو أن تسأليها عمن تُعتبرها الأكثر سعادة بينكما.، وسوف تجدين بأنها سوف تشير إليك بإصبعها الذي تزينه المجوهرات دون أن تتكلم.، لأنها لو تكلمت بصدق لقالت بأنها على استعداد لأن تُقايض كل ما لديها من ثروة لقاء ما تنعمين به أنت من راحة نفسية، وبأن دار الأوبرا التي تَصدح فيها الأصوات الجميلة الرائعة ليلة بعد ليلة ليست بالنسبة إليها بالترف ، لأن متعة الإصغاء إلى ذات الألحان لابدّ أن تبهت مع التكرار ... لذا حافظي على استقامتك ولاحاجة لأن تشعري بالغيرة منها أو من زوجة رئيسك في العمل.

وأنت أيتها الأم التي أرهقها التعب والعمل المتواصل والتضحيات.، هل تنظرين إلى جارتك التي تمتلك أكثر منك من الإمكانيات وتتمنين لو كان نصيبك في الحياة مثلها؟... هل يخطر ببالك في كثير من الأحيان بأنك تتحملين أكثر من طاقتك؟... فلتعلمي إذن بما قالته لي مؤخراً إحدى الأمهات:

" قولي للأمهات اللواتي ينعمن بوجود أولادهن حولهن، بأنهم يعشن أسعد أيام حياتهن، وسوف يأتي الوقت الذي سوف يُدركن فيه ذلك...

قولي لهن بأن عليهن أن يشكرن الله كل صباح على ما يبذلن من جهد متواصل في عملهن وأن يعتبرن ذلك من أسباب السعادة.، فلم يعد بإمكاني بعد فقدت أولادي سوى أن أجثو لكي أحاول أن أشاهد ولو بمخيلتي فقط القبور البعيدة التي يرقد فيها أطفالي الذين فقدتهم ...

لو كان بإمكاني أن أكون معهم من جديد فلن أتوانى عن بذل كل ما لدي من طاقة لأجلهم ... أنا على استعداد للعمل الآن كالعبدة لخدمتهم دون أن أشعر بأنني أتحمّل الكثير من الأعباء وسوف يكفيني أن ألقى مكافأتي على ذلك بابتسامتهم وبمحبتهم."

لذا عليك أيها القارئ، وفي أي وضع كنت عليه، أن تتذكر بأن هناك دوماً ، وفي أي مسكن إلى جانب مسكنك ، قَدر من المعاناة، لو قورنت بمعاناتك، فلن تكون سوى أشبه بهمسة بالمقارنة بهدير الرعد...

دعونا نُعزّي أنفسنا دوماً بعبارة " هناك دوماً في هذا العالم من يعانون أكثر منا" وبأن نشعر أيضاً من خلال كأس الحزن التي قد تكون قد وصلت بنا إلى حدّ الامتلاء، بأنه قد يمكن أن تُضاف إليها قطرة إضافية من المرارة ،. وبأن علينا ألا نتفوّه أبداً بعبارة:

" لايوجد في هذا العالم من لديه قدر ما لدي من المعاناة والأحزان..."

هناك جانب جيّد لدى الجميع

There is good in all

للكاتب تيموثي . ش. آرثر

هناك جانب جيّد لدى الجميع . نعم !...

ونحن جميعاً نؤمن بذلك ، فليس بإمكان أي منا ، مهما كان في أعماق نفسه من غرور وكبرياء إلا أن يتنازل ويوافق على ذلك... ولكن ألسنا جميعاً، من الناحية العملية، نُناقض إيماننا بهذا المبدأ في كل ساعة وفي كل يوم ؟...

فلو شاهد أحدنا في الشارع أحد المتسوّلين. متسوّل قذر رثّ الثياب مِلحاح فسوف يقول :

" لهذا الرجل شكل مُريب "

وسيمتنع عن الإحسان إليه.

وسيقول عندما يسرق ذلك المتسوّل لأنه تضوّر من الجوع:

" كنت أعلم بأن هذا المتسول سيء ."

وسوف يعمل على أن يتم إيداعه سجن المدينة لكي يصبح رجلاً فاضلاً .، لكنه مع ذلك قد لا يصبح أفضل مما كان عليه حتى في تلك المدرسة الممتازة مما يجعل المسؤول عن السجن يقول :

" إنه بالفعل شخص سيء تماماً "

ويستمر ذلك الرجل في ارتكاب جرائمه إلى أن يصل أخيراً إلى أدنى مرحلة من الانحطاط. ويكون بذلك قد أكدّ صواب الحكم المُتخذ بشأنه مما يجعلنا نقول:

" لا عجب في ذلك، فلم يكن لديه يوماً ما هو سويّ. عليكم إعدامه!... "

ولكن عليك أن تتأكد أيها الإنسان بأنك بذلك سوف تكون أبعد ما يمكن عن الإنصاف، وبأنك بذلك سوف تكون مُتحجر القلب، مُخادع زائف. نعم!... وبأنكم جميعاً هكذا يا بَني البشر.

عليك أن تعلم بأن هناك بذرة من فطرة الخير في طبيعة كل إنسان.، قد لا تكون تلك البذرة سوى شيء هزيل باهت لكنها تظلّ مُضطرمة في نفسه على الدوام. ربما كانت هناك في تلك الآلة الحزينة الكئيبة نغمة موسيقية بإمكانها أن تجعل كل شيء يتناغم في النفس ، وربما كان كل ما يلزم لإظهارها هو أستاذ لطيف حليم يلمس أوتارها برفق.

قد تشير إلى العالم وتقول :

" ليس هناك أي خير في هذا العالم."

عليك أن تعلم بأن هناك شعلة من الخير في قلوبنا وهي التي تُرشدنا إلى مَنبع الضياء، وأن هذه الشعلة لو اضطرمت وتوهجت في جو من النقاء ، فسوف تُسعدنا وتُدفئنا وتُرشدنا . أما لو أنها اضطرمت تحت تأثير الغرور فسوف تنطفئ، وبذلك سوف يصبح لدينا بسرعة سبب جيّد لكي نهزُم ذلك الشعاع من الخير في نفوسنا ...

علينا أن نُؤمن بأن هناك خير في جميع بني البشر... وبأن هناك في كل منهم بصمة إلهية... ومن لا يؤمن بذلك يكون مُلحداً مُشكّكاً بنفسه وبجنسه البشري...

ليس من العسير على المرء أن يكتشف ذلك الجانب الخيّر ، وكل ما علينا هو أن تبحث عما يَكمُن في نفس كل شخص من أفضل الخصال الحميدة وأن نعمل على تعزيزها وعلى تنميتها وتشجيعها ، وأن نأخذ بعين الاعتبار ظروف من هم حولنا.

كم سيكون الإيمان بهذا المبدأ رائعاً بالممارسة الصحيحة !.. وكم ستصبح مهام رجال القانون بذلك أكثر سهولة ... وكم ستكون نظرة رجال الإحسان أكثر تسامحاً عندما سيتم تعزيز جانب الخير لدى الجميع... عندما يتم تعزيز جانب الخير في كل شخص... عندما يتم القضاء على التكبّر في نفوس الجميع ...

فعندما نؤمن بهذه الحقيقة لابد لنا أن نعمل بسرعة على البحث ،حتى في الظلام، عن ذهب المحبة الذي هو الجانب الخيّر في كل العالم.

لِم علينا أن نسنّ كل تلك القوانين القاسية المُجحفة؟ وهل أن ما يجعلنا نسجن وُنقيّد ونُعذب ونعدم الأشخاص ليس سوى بعض التعبير عما في نفوسنا من شرور؟ ألا يُدين كل منا للقلوب الصديقة المُحبة الودودة حولنا ؟ ألا نُدين لبعض الأشخاص الذين أحبونا ، رغم الشرور التي تكمُن في نفوسنا لأجل القليل من الجانب الجيّد لدينا ؟ ألا نُدين لمن قاموا باحتضان وبتعزيز بذرة الخير في نفوسنا بابتساماتهم وبدموعهم وبدعواتهم ؟...

نحن في الحقيقة لا نعلم كم نُشبه أولائك الذين نزدريهم!... وكم ما قد يكون في القلوب النقية ما يقود المرء إلى الدمار.

هناك جانب جيّد في الجميع!...

قد يكون الحداد رجل أفضل منا جميعاً، وقد يمتنع القاتل عن أن يطأ بقدمه نملة صغيرة .

كل ما يُطلب من المجتمع هو إصلاح أولائك الأشخاص وجعلهم غير مؤذيين ذلك لأن بذرة الخير في نفوس البشر لايمكن أن تموت موتاً طبيعياً دون أن تتعرض لأية مؤثرات خارجية .

هناك فكرة تتردّد كثيراً في الذهن لكنها قد تعتبر فكرة تافهة لأننا لا نعمل بها على الإطلاق:

وهي أن أكبر الشرور تُعزّزها أكبر الفضائل. فهل سنترك المجال لذلك ؟ إن كنا نؤمن بالله ؟...

فلو صادف أن خُدعنا بشخص ما فلنعلم بأن هذا الخداع ليس النهاية لكل ماهو جيّد في العالم !...

ولو عوملنا وتعاملنا بازدراء تجاه الآخرين فهذا لا يعني أن العالم بكامله قد أصبح مظلماً قاتماً ! ...

لو تلقينا من أحد الأشخاص الأضعف منا ضربة فليس علينا أن نتوقف عن الإيمان بجميع الأشخاص. ، ولنعلم بأن ما يمكن أن يُنقذ جنسنا البشري هو أن يتقارب جميع بَني البشر في نقطة ما، وبأن ينحني الأكثر غروراً للأكثر تواضعاً...

هناك جانب جيّد لدى الجميع، وبإمكان كل منا أن نكتشفه. دعونا فقط نُظهر ثُقتنا بالآخرين ... دعونا نؤمن بأن هناك شيء جيّد لدى كل شخص من أية طبقة اجتماعية كان .، وبأن هناك شيء جميل في أكثر الأشخاص تواضعاً، كما هو في أكثرهم رِفعة وبصرف النظر عن المنزلة الاجتماعية.

لنحاول أن تنظر دوماً إلى الجانب الجيّد بمن حولنا وسوف نجد بأننا بذلك سوف نكون أداة للخير في كل مكان ...

ربما كان لدى الأشخاص الذين تكثُر عيوبهم جانب خيّر .، فلِم لا نمنحهم الفرصة لإظهار ذلك ؟ ...

لو خدعنا في أي شخص فهذا لا يعني بأن الجميع مخادعون.، لذا علينا أن ننظر دوماً إلى الجانب الجيّد في كل من حولنا...

الكلمة الطيبة

Fine Word

للكاتب تيموثي . ش. آرثر

يتحدث المرء كثيراً عن أهمية وعن حكمة حسن النيّة وعن التعامل الطيب مع الآخرين...

وليس من العسير على المرء أن يُبرهن على لطف تعامله مع الآخرين بأن يتجنب الفظاظة بأن يُبهج ويُسعد جميع من حوله وجميع من قد تكون له علاقة بهم...

لذا فإن ما يدعو بالفعل إلى الاستغراب أن نجد بعض الأشخاص يسلكون الأسلوب المعاكس في التعامل. كما قد يبدو من المستغرب أن يكون هناك العديد من صغار النفوس والمئات من الأشخاص الذين يستمتعون بالتسبب بالتعاسة للآخرين، وأن يكون هناك من قد يُبهجهم أن يكونوا رُسل الأنباء المزعجة لغيرهم ... فهم إما أن يكونوا من الأشخاص الذين تأكل قلوبهم مشاعر الغيرة أو من الأشخاص الذين يتملكّهم الحقد، فهم في الحالتين يبتهجون بإيقاع الأذى بالآخرين و بالتسبب بجرح مشاعرهم ...

كان هناك دوماً لدى جميع الأمم منذ القدم وحتى يومنا ، نفور ممن ينعون كالغربان وبمن يُطلق عليهم تعبير "رسل الشياطين " لأنهم يحملون الأنباء السيئة. وقد سجل التاريخ بأن رسول السوء الذي كان أول مع نقل نبأ هزيمة جيش الروم من قبل جيوش الفرس على ضفاف نهر دجلة ، وبأن الرسول الذي نقل نبأ موت الإمبراطور جوليان في آسيا الصغرى ،كان قد تم رميهما من عامة الشعب الساخط ، بوابل من الحجار حتى الموت ،. على الرغم من أن الرسول شخص بريء وبأنه ولابدّ كان يؤدي مثل تلك المهام المؤلمة بكل تردّد ...

إلا أن هناك في الوقت الحاضر طريقة أخرى في التفكير وهدف مختلف لدى من يتطوعون بنقل الأنباء في مثل تلك المواقف، وممن يبتهجون بفرصة نقل الأخبار السيئة ومن يجدون المتعة بما تتسببون به للآخرين من المعاناة.

لكن الأشخاص الذين لديهم إحساس مرهف، الطيبون، الشرفاء، والكرماء يُعرضون دوماً عن القيام بمثل تلك المهام الشاقّة التي قد تتسبب بألم الآخرين...

وبإمكاننا أن نورد مثالاً على ذلك بواقعة كانت قد حدثت في الماضي:

كان أحد كبار المزارعين قد اغتيل، بأن تمت سرقة أمواله وقتله في سيارته الخاصة، وكان من الضروري أن يتم نقل ذلك النبأ المحزن إلى زوجته والى عائلته بأكثر ما يمكن من اللطف ومن الكياسة. وبذلك تم اختيار أحد القاطنين في الجوار للقيام بهذه المهمة ، لكن الشخص الذي وافق في البداية على نقل ذلك النبأ المحزن ، كان بعد أن تمعّن بالأمر قد طلب إعفائه بأن قال بأن قلبه لن يُطاوعه على القيام بمثل تلك المهمة المحزنة، وبأنه لن يتمكن على الإطلاق من نقل تفاصيل مثل تلك المأساة المروعة إلى عائلة المتوفى...

ثم تم اختيار شخص آخر أُعتبر ممن يتمتعون بقوة الإرادة وبالصرامة إلا أنه كان بذات الوقت يحمل بين جنبيه قلباً رهيفاً مُتعاطفاً مع الآخرين مما جعله يعتذر أيضاً عن أداء تلك المهمة...

كما أن الشخص الثالث الذي وقع عليه الاختيار كان قد اعترض في البداية ثم رفض رفضاً قاطعاً القيام بتلك المهمة ، إلى أن تم آخر الأمر، وبكل صعوبة، إقناع إحدى السيدات التي كانت من الصديقات المقربات للعائلة بتولي تلك المهمة المحزنة وبرفقة سيدة أخرى.

لكن علينا مع شديد الأسف أن نكرر بأن هناك أيضاً في المجتمع بعض الأشخاص الذين لا يجدون أية غضاضة في مساهمتهم في شقاء الآخرين ... وبأن هناك بعض الأشخاص الذين يتلهفون إلى ترويج الشائعات الكاذبة وإلى تشويه سمعة الآخرين.، أو ممن يستمتعون بالتسبب في دمار الآخرين بإحياء ذكرى الأخطاء التي طواها النسيان... كما أن هناك بعض الأشخاص الذين يجرحون مشاعر الآخرين ويتسببون لهم بالألم وبالأسى كلما كان بإمكانهم القيام بذلك.

أليس من الأفضل أن يتبع المرء سياسة اللين و الشهامة في تعامله مع الآخرين ؟ لِم لا نقوم بإسعاد غيرنا من المخلوقات؟ لِم لا نمتنع عن البحث عن نقاط ضعفهم ؟. لِم لا نمتنع عن تهييج جروحهم التي قاربت من الشفاء؟ لِم لا نمتنع عن جرح مشاعرهم وعن مضاعفة شعورهم بالمرارة ؟...

نادراً ما قد يكون سحر الكلمة الطيبة والأسلوب اللطيف في التعامل عديميّ الجدوى.، وعلينا أن ندرك بأن إخوتنا في الإنسانية أكثر إحساساً مما قد يُخيّل لنا.

وقد عرفنا سابقاً العديد من الحالات التي ظلّت فيها ذكرى السلوك اللطيف في التعامل في الأذهان لسنوات.، فمن ليس بإمكانه ألا يسترجع ذكرى ابتسامة أو نظرة حنان أو أي شكل آخر مما لقيه من تعبير عن التعاطف كان المقصود به إسعاده ! ...

ـ الكلمة الطيبة لا تُكلف أكثر من نطقها، ولا تأخذ وقتاً أطول في نطقها.، كما أنها لن تلذع اللسان والشفتين عندما يتم النطق بها .، وهي لا تتسبب بأي ألم جسدي من أي نوع .، كما لم يسبق أن عرفنا أي اضطراب عقلي كان قد نجم عن ذلك.

ـ الكلمة الطيبة لها تأثير كبير فهي تُلطف النفوس رغم أنها لا تكلف كثيراً، كما أنها لابدّ أن تُعزّز الطباع الحسنة لدى المرء.، ذلك لأن الشخص الذي يعتاد على التصرّف بسلوكية جيدة لابدّ أن يتخلى عما قد يكون لديه من فظاظة في طبيعته...

يقول الفلاسفة بأن عبارات الغضب التي تصدر عن المرء أشبه بالوقود الذي يزيد من اشتعال النار فهي تُضاعف الغضب وتجعله يتوقّد ويُصبح أكثر ضراوة...

فإذن لِم لا يكون كل ما يصدر عنا.، وكل ما نقوله في مختلف المواقف وأمام جميع الانفعالات التي قد تعترينا، من الكلمات الطيبة اللطيفة ؟...

وبإمكاننا أن نستنج ما يلي:

الأشخاص الذين يتحدثون دوماً بأسلوب لطيف رقيق يمتنعون عن الاستسلام لثورة الغضب ولسوء المزاج.، بينما لابدّ أن تتبلّد أحاسيس من يعتادون على التفوّه بالكلمات السيئة، مع مرور الزمن.

العبارات الجارحة التي يُقصد بها السخرية والتهكم تؤذي مشاعر الآخرين وتجعلهم يتصرفون بالمقابل بأسلوب سيء.

٣ـ الكلمة الطيبة تعكس على النفوس صورة جميلة.، فهي تهدى وتُلطف وتُريح النفس وُتعزّي من يسمعها. كما أنها تجعل من يسمعها يشعر بالخجل من مزاجه النكِد ومن فساده ومن قسوة مشاعره وتجعله يتصرف بطيبة.

٤ـ هناك قدر كبير من الاندفاع في الكلمات القاسية وفي الكلمات التافهة التي تصدر عنا دون تفكير والتي قد تكون في غير محلها.، لذا فمن الأفضل لنا أن نمنح للكلمة الطيبة فرصتها للتعبير عما في نفوسنا.

٥ـ على من هم في السلطة استخدام الأسلوب اللطيف والكلمة الطيبة عندما يُخاطبون من هم أقل منهم مرتبة.

٦ـ على الوالدين استخدام اللغة اللطيفة الرقيقة الصادقة والطيبة في تعاملهم مع أولادهم في جميع المناسبات

. ٧ـ على الأثرياء ألا يُغفلوا استخدام الكلمة الطيبة في تعاملهم مع الجوار والأصدقاء.،و أن يتباروا في استخدام اللغة الطيبة فيما بينهم...

٨ـ الكلمة الطيبة لها تأثيرها الأفضل على الآخرين، لذا فمن المؤسف ألا تكون لها مكانتها الأكبر في التعامل في خِضمّ التطور الذي حدث في العصر الحالي.

لكن ذلك لن يتم إلا عندما يسعى كل من أولائك إلى السيطرة على انفعالاتهم وعلى تحاملهم على الآخرين .

لو صادف أن كان أحد الجوار أكثر حظاً منا (بالمعنى الحالي للعصر)، فعلينا أن نحذر جداً لو شعرنا بأن الغيرة أو الحسد قد بدآ يزحفان على مشاعرنا تجاههم ... علينا أن نسعى دوماً لكبح لجام ألسنتنا وأن نتجنب الاستسلام للحقد وللضغائن ولسوء النية...

ولو كنا من جهة أخرى ممن حالفهم الحظ أكثر من الآخرين وحدث أن كان في المحيط الذي نعيش فيه ، من يعتمدون علينا ومن ينظرون إلينا بعين المحبة والاحترام ، فعلينا أن نكون كرماء تجاههم ، ونكون بذلك قد قمنا بواجبنا تجاه الآخرين و عَمِلنا على إسعادهم...

لذا ومادام للكلمة الطيبة تأثيرها الأفضل على من حولنا، فسوف يكون من المؤسف ألا تكون لها مكانتها الأكبر في تعاملنا معهم في خِضمّ ما حدث من تطوّر في العصر الحالي.

الرضى والقناعة أفضل من الثروة

Contentment better than wealth

للكاتب تيموثي .ش. آرثر

" لافائدة من الإلحاح روبرت! ... عليّ أن أنطلق في هذا العالم. ليس أمامي سوى هذا الاختيار . لو بقيت هنا فسوف أموت من الكسل والتراخي."

" ولكن ليس عليك أن تكون كسولاً، فهناك الكثير مما يُمكن أن تؤديه من أعمال. فعلى سبيل المثال أنا لا أشعر مُطلقاً بأنني من العاطلين عن العمل."

" هل عليّ أن أكتفي بتكرّيس نفسي لما أقوم به الآن من عمل تافه وأن أبقى في مكاني؟ ولأجل ماذا ؟ لا .. لا.. روبرت . لدي من الطموح ما يتجاوز العيش في هذا الكوخ في وادٍ ظليل .، فأنا أتوق إلى شيء أكثر من بعض العشب ومن ماء الغدير. قد عقدت العزم على الحصول على الثروة .، فعندما يتمتع المرء بإرادة قوية لابدّ له من أن يجد الوسيلة لتحقيق ما يأمل به.

"*لكن الرضى و القناعة أفضل من الثروة*."

" أنا أعرف جيداً هذا المثل السائر الذي لا يؤمن به سوى الحكماء والأشخاص العاديين .، لكنه ليس المثل الذي أؤمن به فمن المستحيل عليّ أن أقتنع بأن أكون مجرد شخص فقير كادح في هذا العالم .

أرجوك روبرت! لا تُلح علي . سوف أنطلق في هذا العالم للبحث عن الثروة، ولن أعود إلى أن أحقق هدفي."

"ولكن ماذا عن هيلين ؟"

استدار الشاب نحو شقيقه وقد بدت عليه علامات الاضطراب . ثبت نظره عليه باهتمام شديد ثم قال وهو يُشدّد على كلماته :

" أنت تعلم بأنني أحبها قدر محبتي للحياة."

"ويليم، أريد أن أسألك هل تحب الثروة أكثر من حياتك ؟"

" روبرت ما الذي تقوله !.."

" إن كنت تحب هيلين بالفعل كما تحب الحياة ومع ذلك أنت تعتزم أن تتركها للبحث عن الثراء فهذا يعني أنك تحب المال أكثر من حياتك."

" أرجوك روبرت ، لا تتحدث إلي بمثل هذا الأسلوب. أنا أحب هيلين جداً وبصدق، لذا فأنا أنوي السعي للأفضل ليس لأجلي فقط وإنما لأجلها أيضاً .، فهي التي سوف تُشاركني في كل ما أسعى الحصول عليه من ثروة."

ألن تجتمع بها قبل مغادرتك؟"

" لا .، لست أرغب بالتسبب لها ولا لنفسي بالألم بمثل هذا اللقاء الوداعي .، لكنني سأطلب منك أن ترسل إليها هذه الرسالة وهذا الخاتم."

وكان الشقيقان بعد بضع ساعات يقفان قُبالة بعضيهما ينظر كل منهما إلى وجه الآخر. قال ويليم:

" وداعاً روبرت."

" وداعاً ويليم. عليك أن تعلم بأن هذا المسكن القديم هو بيتك على الرغم من أنه ملكي بحسب توزيع الميراث بيننا. اعتبره دوماً ملكاً لك أيضاً، فلو حدث أن اكتشفت بأن الثروة قد خذلتك وفكرت بالعودة ، فلتعلم بأن لك منزلاً بإمكانك أن تعود إليه من جديد.، وبأنك سوف تجد أبوابه مفتوحة أمامك وبأنك سوف تلقى فيه دوماً كل ما تنشده من دفء المحبة كما في السابق. وداعاً!..."

ثم افترق الشقيقان . انطلق أحدهما في هذا العالم الكبير باحثاً بلهفة عما فيه من ثروة ومن مظاهر الرِفعة.، وانطلق الثاني لكي يستمر في عمله دون تواكل أو كسل في الأماكن الممتعة التي يحبها والتي ترتبط بطفولته.، فلم يكن ذَكر النحل الذي يتقبّل أن يُصبح عالة في مجتمع خلية النحل.

في مساء ذلك اليوم جلست شابتان كل منهما في غرفتها الخاصة. كانت إحداهما متوهجة الخدين تلمع في عينيها إشراقة الأمل والسعادة .، بينما كانت الأخرى شاحبة الوجه تتساقط الدموع من عينيها بغزارة .

كانت تلك الشابة الحزينة تحمل بين يديها رسالة كُتبت بأرق العبارات لكن من كتبها على ما يبدو كان يحب الثروة أكثر من محبته لخطيبته.، لذا انطلق في العالم للبحث عن معشوقة روحه التي فضّلها عليها وهي *الثروة*...

فهو يقول في رسالته بأنه " سوف يعود " ولكن متى؟ آه... كم يحتجب المستقبل الذي يَعدها به وراء قدر مجهول !.. يا لبؤس تلك الشابة !...

أما الشابة الثانية الذي كان خداها يتوهجان بحمرة الفرح فكانت تحمل أيضاً بيدها رسالة من شقيق ذلك الشاب الساعي وراء الثروة.، رسالة تفيض بعبارات الحب يقول فيها بأنه سوف يأتي في الغد لكي يصطحب عروسه إلى بيتهما، بيت الزوجية السعيد! يا لسعادة تلك الشابة !...

دعونا نرى الآن وبعد أن مرّت سنوات عشر على ذلك المشهد، ما آل إليه أمر الذي ذهب للبحث عن الثروة ؟ فهل حصل ياتُرى على تلك الغنيمة البرّاقة التي يسعى إليها ؟ وما الذي آل إليه أمر تلك الشابة الشاحبة الوجه التي تركها مع دموعها ؟ هل عاد إليها كما وعدها ؟ هل شاركها بما حصل عليه من ثروة ومن مكانة ؟...

لا... فلم تكن قد وصلتها حتى كلمة واحدة من ذلك الشاب الهائم على وجهه منذ اليوم الذي غادر فيه منزل طفولته.، وبذلك اعتبره جميع من تركهم خلفه أشبه بشخص غادر العالم وهو لايزال بين الأحياء.

هناك في مكان بعيد جداً منزل فخم في منطقة ذات مناخ لطيف.، منزل أشبه بلوحة فنية، لكنك عندما تدخل إليه عبر الردهة الواسعة وتمرّ بالغرف الواسعة الفخمة المترفة سوف تجد نفسك مُحاطاً بجو من الصمت والكآبة !.. تُشاهد في إحدى الغرف عدد قليل من الأشخاص حول سرير امرأة تبدو وكأنها تلفظ

أنفاسها الأخيرة، وسوف تُشاهد إلى جانبها شكل رجل سوف تكتشف عندما تُمعن النظر إليه بأنه ذلك التائه الهائم على وجهه الباحث عن الثروة...

ما الذي يفعله هنا؟ وما الذي تعني له تلك المرأة التي تموت ؟ إنها زوجته !... تتساءل هل نسيَ تلك الشابة الرقيقة التي تركها تبكي وهي تقرأ كلمات الوداع في رسالته الأخيرة إليها ؟ ...

بإمكاننا أن نقول بأنه في الواقع لم يكن قد نسيها لكنه أخطأ بحقها، وبأنه أثناء سعيه المتواصل وبحثه المحموم عن الثروة ، نسيَ وعده لها بأن تزوج من امرأة ثرية ...

ثم مرت السنوات وظلّت أوهامه وآماله بالحصول على الثروة تخدعه وتجعله يتمسك بها. وها هو الآن يقف على أهبة الاستعداد للإمساك بيده بما كان يهدف إليه من ثروة...

كان شبح الغد والسعي لأجل تحقيق طموحه بالحصول على الثروة قد جعله في ساعة مشؤومة يتنازل عن رجولته وينحدر إلى الحضيض بأن يتخذ لنفسه تلك الزوجة لأجل ثروتها فقط... كانت تلك المرأة ثرية بأموال والدها لكنها كانت من النواحي الأخرى أكثر فقراً من أية متسوّلة. كم كان قد عانى منها ! وكم كانت معاناته مؤلمة ومستمرة ! كان كلما حاول التقرّب إليها، كلما تسببت له بالألم إلى أن انتهى الأمر به من خلال تكرار معاناته النفسية إلى أن يُبعدها تماماً عنه عاطفياً.

عاشا معاً بتلك الطريقة خمس سنوات . فما هو الشيء الوحيد الجيّد الذي يمكن أن يُعوّضه بعد الآن؟ لابدّ أنه سوف يحصل الآن على ما كان يتوق إليه من ثروة ومن مركز وشهرة...

كان ويليم قد تزوج الابنة الوحيدة لرجل تُقدّر ثروته بالملايين ، لكنه أخفق في كسب ثقة وموافقة والدها على زواجهما . كان الرجل العجوز الصارم قد اعتبره دوماً مُرتزقاً مُتطفلاً وكان يعامله دوماً على هذا الأساس . وبذلك كان الندم والغيظ يأكله وهو يجد نفسه يعيش بين القضبان الذهبية لذلك السجن. كم من مرّة كان قلبه يحنّ إلى محبوبته والى منزله العزيز القديم وإلى من أحبهم ومن أمضى بينهم أسعد السنوات الأولى من حياته !... وكم من مرة كان الوجه اللطيف المُحبب لمن لم يخلص لها قد حجب عنه وجه زوجته ذات الملامح الباردة التي يكاد يكرهها! ... كم مرة كان قد تذكّر عينيها الزرقاوين وصوتها الرقيق الذي كان أشبه بنسمة من الهواء العليل!...

ومع مرور السنوات كانت تلك القيود قد بدأت تزداد أكثر فأكثر مرارة وتُصبح أكثر إذلالاً وتحول بينه وبين متعة الحياة.

هذا ما كان عليه وضعه بعد عشر سنوات من الزواج، وهكذا نجده الآن منتظراً موتها لكي يتحرّر من القيد الذي كبّل به نفسه لسنوات. سوف يُصبح حراً من جديد ... لم يتبق في كأس معاناته سوى رشفة واحدة .

ولكن ، لم يكد قد مرّ أسبوع على ذلك إلا وكان والد الزوجة المتوفاة قد بادره بقسوة بهذه الكلمات :

"أنت لم تكن تعني لي شيئاً عندما كانت ابنتي على قيد الحياة وأنت الآن لا تعني لي شيئاً على الإطلاق، أنا أعلم بأنك لم تكن قد أحببت ابنتي يوماً وإنما كنت طامعاً بثروتي، وها قد توفيت الآن وقد أصبحنا غرباء تماماً."

وبذلك كان ذلك الباحث عن الثروة قد خرج من ذلك المنزل الفخم قبل غروب شمس اليوم التالي لكي يهيم على وجهه من جديد فقيراً ذليلاً مُحطم الكرامة والنفس!.

وهكذا كانت تطلعاته وآماله إلى الثروة قد خدعته كما كان العقاب الذي عانى منه رهيباً !

كانت المعاناة والكفاح الضاري والسعي خلف إغراء الثروة قد حطما نفسه الآثمة وجعلت شعلة الحماس في صدره تنطفئ .

لكن شعاع جديد من الأمل أشرق فجأة في ظلمة نفسه . حدّث نفسه:

" كان شقيقي على حقّ .

"الرضى والقناعة أفضل من الثروة "

آه يا شقيقي العزيز !... ويا منزلي القديم المُحبب!... آه يا هيلين الرقيقة !... لم تركت كل ذلك ؟ لقد فات الأوان ! فات الأوان ! ... كان كأس الحياة بين شفتي لكنني أشحت برأسي عنه وسعيت إلى ما هو أكثر إغراء وإثارة. أكاد أشاهد أمامي الآن مشهد الوداع الذي كان بيننا! كنت أنظر إلى وجه شقيقي وأنا أشعر بيده تمسك بقوة بيدي. لايزال صوته في أذني. شقيقي الحبيب!... لازلت أذكر الكلمات التي قالها لي يوم وداعنا وأنا الآن أكاد أسمعها الآن ولكن باهتمام أكثر من اهتمامي بها عندما سمعتها منه للمرة الأولى.

" إن خدعتك الثروة ذات يوم فلتعد إلينا ... لتعدّ إلى بيتك من جديد . سوف تجد أبوابه مفتوحة أمامك ، وسوف تُدفئك نار موقده كالسابق. آه!.. تُرى ألا تزال النار مشتعلة هناك ؟ كم عدد السنوات التي مرت على مغادرتي منزلي وعلى انفصالي عن هيلين ؟ ... ولكن لن يكون بإمكاني ، حتى لو كانت لاتزال على قيد الحياة وحتى لو لم تكن مشاعرها نحوي قد تغيّرت، أن أضع تحت قدميها هذا القلب المُخادع... سوف تصدمي نظرة المحبة في عينها أكثر من لدغة عقرب."

كان الزمن قد مر بخطى أكثر لطفاً على الطريق الوردي لمن كانت القناعة بالنسبة إليهم نعمة أكبر من المال. ومع ذلك كانت قد طرأت بعض التغييرات على منزل العائلة. كان كل منهم عندما يُطل من نافذة كوخه وينظر برضى إلى محيط عائلته قد اتسع بشيء جميل أضيف إليه، اتسع بأطفال أشبه بالملائكة. لم تكن زوجة روبرت اللطيفة قد نغّصت حياته بأي أمر، وإنما كان كل منهما يزداد قرباً من الآخر مع مرور الزمن وبذلك كان منزلهما مثالاً للجنة على الأرض.

مساء أحد أيام الصيف الحارة ،. وبينما اجتمع أفراد العائلة حول المائدة لتناول وجبة العشاء، دخل إلى المنزل شخص غريب. كان أسلوبه في التحدث إليهم غامضاً مُبهماً وكان يبدو غريباً بعض الشيء. اختلس كل منهم النظر إلى الآخر.

سأل الغريب بدهشة وفي صوته نبرة الإعجاب:

" أهؤلاء أولادكم ؟ "

" نعم شكراً لله هم جميعاً أولادنا."

أشاح الغريب بنظره لكي يُخفي ما اعتراه من مشاعر الأسف والاضطراب، وهمس لنفسه:

"*الرضى والقناعة أفضل من الثروة*. هذه هي الحقيقة التي فهمتها الآن ."

وكان قد نطق بتلك الكلمات بصوت واضح وبذلك وصلت تلك العبارة إلى مسامع روبرت وعرف على الفور بأن ذلك الغريب هو شقيقه التائه الذي اعتبر ميتاً من زمن طويل وقال"

" أهذا أنت ويليم؟"

وقف الشقيقان أمام بعضهما، وبعد أن حدق كل منهما بالآخر للحظات ثم تعانقا بحنان:

" ويليم!"

كم كان ذلك الغريب مشدوهاً وكم كان يرتعش ! كان قد شاهد في تلك الشابة الهادئة التي كانت تتحرك أمامه وتعتني بالأطفال، صورة الشابة التي فارقها من سنوات طويلة. تلك الشابة التي لم يكن قد أخلص لها على الإطلاق. لكن نبرة صوتها فاجأته فهو لايزال يذكر ذلك الصوت الذي عرفه في الماضي.

هتف دون أن يشعر " هلين!"

كانت تلك لحظة من السلوان لكل ما مرّ به خلال السنوات التي مضت. ها قد عاد من جديد إلى المكان الذي وقف فيه عندما غادر منزله لاهثاً خلف طموحه وخلف إغراءات الثروة والمال وابتعد عن حبه الوحيد.

كان من الجيّد بالنسبة إليه وبالنسبة لتلك الشابة المخلصة ألا يكون بإمكانه أن ينسى الماضي وأن يركض إلى هيلين كي يُعانقها ويضمها إلى صدره.، لكنه لن يتمكن من أن يفعل ذلك .، لأنه سوف يكشف عما يعتريه من الندم ومن عذاب الضمير على خيانته لها...

وسوف نتركهم هنا أيها القارئ.

نعم "*الرضى والقناعة أفضل من الثروة*" كما ثبت لكم من هذه التجربة المريرة التي بإمكانكم أن تتجنبوا التعرّض لمثلها ! فمن الأفضل بكثير للمرء أن يُدرك الحقيقة وأن يجعلها القاعدة في تصرفه في الحياة من أن يتأكد من صحتها في حياة شديدة المعاناة... ولكن ويا للأسف القليلون فقط من بإمكانهم أن يتوصلوا إلى إدراك ذلك !...

عاهات الجسد وجمال الروح

Bodily deformities, spiritual beauty

للكاتب تيموثي .ش. آرثر

من منا لم يلحظ وهو يمرّ بين حشود المارة في شوارع المدن، ذلك العدد الكبير من الأشخاص الذين لديهم عاهات وتشوّهات جسدية... ؟

كم أشعر بألم يكاد ينفطر له قلبي وأنا أنظر إلى أولائك البؤساء المساكين الذين حُرموا من حقهم المشروع بالاستمتاع بما أنعم به الله تعالى عليّ بسخاء.

ها هو أحدهم، قد يبدو الأكثر سوءاً وإيلاماً من الجميع وهو يَتلمّس طريقه في الظلام مُمسكاً بيد طفلته الصغيرة. وها هو رجل آخر، كان قد فَقِد أحد ذراعيه، يحاول أن يشقّ طريقه بكل صعوبة. وهناك إلى أبعد من ذلك في مكان منعزل شخص مُشوّه إلى حدّ كبير جعله إحساسه بالعجز يبتعد عن الظهور في الشوارع المزدحمة.، وهناك أيضاً ذلك الشخص المشلول العديم الحيلة تماماً الذي يجلس في عربة صغيرة يجرّها طفل.

ربما كان كل ما قد تُثيره مثل هذه المظاهر المختلفة من العاهات والتشوّهات في قلوب البعض، مجرد شعور بالرهبة أو بالشفقة، أو أنها قد تُثير يهم أحياناً بعض الاشمئزاز وتجعلهم يُعرضون عن النظر إليها. أما بالنسبة إليّ فهي تجعلني أشعر في كثير من الأحيان، بأنه لو كان بإمكان كل منا أن ينظر إلى ما في نفوس أولائك الأشخاص، لكانت فكرتنا عنهم مختلفة تماماً...

ربما كان لذلك الأعمى البائس، الذي أغلقت عيناه منذ فترة طويلة عن كل ما حوله في الكون من جمال وبهاء، بصيرة تجعل نور الله تعالى الطاهر يُنير روحه ويُشرق في أعماق نفسه.

وربما كان ذلك الرجل الذي يعرج الآن ببطء وبأسى على عكازيه اللذين يلامس بهما الطريق الضيقة بحذر ،سوف يمشي في سهل ظليل أخضر دون أن يخشى أية شرور عندما ستنتهي رحلة حياته .، وسوف يقول للأشخاص الذين كانوا يأسفون لوضعه في رحلة الحياة ، بأن الشخص الذي حرمته عاهته من السير في الطريق العام قد أصبح يمشي الآن بين الملائكة وهو بكامل صحته ...

وقد ستصبح لذلك لشخص العديم الحيلة الذي تطعمه والدته الآن بيدها، المقدرة على أن يُحرك بيده العالم ذلك لأن الله تعالى لا يتخلى عن العباد، ولأن الحقيقة المقدسة الأبدية هي أن الله تعالى لا يحكم على البشر، كما نفعل نحن، بالاستناد إلى مظهرهم الخارجي، ولكن إلى ما في داخلهم من خير والى طبيعة روحهم.

لذا لا أهمية لأن يكون المرء مشوّهاً، أو أن يكون ذي عاهة أو أن يكون فاقد النظر أو أن يكون فاقد النطق، إن كان يمتلك قلباً طاهراً نقياً.. ذلك لأن كل كلمة وكل فكرة وكل عمل يقوم به سوف يصبح قربانا لله تعالى !...

هذه هي الأمور التي لها أهميتها بما يُقدره الله لكل من مخلوقاته. لذا عليك يا أخي المؤمن أن تهتم بها، ولتعلم بأن قلب المرء قد يكون نقياً رغم ما قد يكون في جسده من تشويه ومن عجز ورغم ما قد يكون لديه من عاهات وبأن تلك العاهات والعجز لن تدوم في الحياة الأبدية ...

خلف كل سحابة بريق من الضياء

Every cloud has a silver lining

للكاتب تيموثي .ش آرثر

ماذا ؟ أيمكن أن يكون هذا القول صحيحاً ؟...

هل يمكن أن يكون في عالمنا الذي تُخيم عليه سحب الأسى والحزن وخيبات الآمال والحرمان والتي تحجب عنا حتى أية بارقة من الأمل ... عالمنا الذي تحمل فيه كل نسمة صوت النحيب والتأوهات... حيث التنهدات المريرة التي تنطلق من القلوب المجروحة المُحطمة التي تندب على الآمال الضائعة ... حيث المشاعر المسحوقة والحب الضائع في القلوب التي تكافح دون جدوى للانتصار في معركة الحياة، وهي تتلمس طريقها في الظلام لكي تلمح ،لو كان بإمكانها ذلك ، وميضاً من نور الشمس بين السحب الكثيفة ولكن ذلك دون جدوى!...

ها هو قلب آخر استسلم للأسى. انظر كم تغطي السحب السوداء السماء ،. وكم تضغط بقوة على قلب ذلك الأرمل الوحيد الذي فقد زوجته. انظر إليه وهو يُقبّل جبينها البارد ويتساءل:

" لِم علينا أن نعاني من الوحدة في هذه الحياة ؟ ...

آه ! ... لن تُجبني بعد الآن تلك الشفاه الباهتة التي أغلقت بإحكام وللأبد... أشعر بأن قلبي، الذي يفتقر إلى العزاء قد غادرته الحياة بعد أن عانق ذلك الشكل المُحبب الثرى وأصبح في عمق الصمت والظلام إلى الأبد... ما هو الشيء الجميل المُشرق الذي تبقّى لي في هذا العالم بعد أن أُنتزعت مني أثمن الكنوز؟ ..."

قد لا يكون هناك بعد الآن أي بصيص من النور كي يُشرق على قلب ذلك الأرمل البائس المتعلق بتلك المخلوقة التي لا يمكن أن ينساها...

لكن أصوات من العالم العلوي ، ذلك العالم المجيد حيث السلام والسعادة الأبدية ، سوف تهمس له برقّة :

"ولكن أليس على المرء أن يخضع لمشيئة الله تعالى وأن يرضى بقدره وأن يطلب منه الرحمة؟!...

أهذا كل شيء ؟ أليست هناك حياة أخرى بعد الموت ؟ أليس هناك عالم من الخلود ؟ هل سيبقى الجسد إلى الأبد في القبر ؟ هل ستبقى تلك المحبوبة هنا؟.

ربما كانت روح تلك المحبوبة تهيم حولك الآن فهل تعتقد بأنها قد ترغب بالعودة من جديد إلى هذا العالم الفاني؟"

وهكذا سوف يسطع نجم الإيمان في قلب ذلك الأرمل ويخترق حِجاب سُحب الحزن التي تغطي السماء...

لم تعد السماء بعد الآن مظلمة خالية من الضياء بالنسبة إلى ذلك القلب الوحيد الذي ينزف لأنه آمن بأن الله تعالى يُقدّر الأفضل لكل منا...

لن تكون الأرض من الآن فصاعداً هي الأفضل بالنسبة إليه، لقد أصبحت السماء مُحببة إليه أكثر لأن الرفيقة التي يحبها أصبحت هناك... من بإمكانه أن يعلم ذلك سوى روحها الطاهرة التي تُطل من السماء، لكي تشجعه على الاستمرار في الكفاح في الحياة وفي احتمال مِحَنها ...

سوف تُعزيه روحها الطاهرة في ساعات اليأس بقلب طَهُرت عواطفه من كل ما في الأرض من إثم ومن شرور... ألن يكون لها الآن تأثيرها الأكبر مما كان عليه عندما كانت إلى جانبه؟...

نعم، الحمد لله تعالى الرحيم، فلابد أن يكون خلف كل سحابة بريق من الضياء مهما كان الظلام الذي تنشره على القلوب، ومهما حملت من الأحزان ومن الحسرات التي تكاد تُحطم القلوب.

هناك عن بعيد في المكان الذي لاتصل إليه نظرة البشر بريق لطيف من الضياء ، قد لا يكون بالإمكان تكشّفه على العالم على الإطلاق... هناك نور سوف نراه عندما تنتهي رحلتنا على الأرض بكل ما فيها من مباهج ومن أحزان. سوف تصبح سماؤنا حينذاك خالية تماماً من السحب وسوف يكون لكل أفراحنا وسعادتنا لحن

الرحيل عن العالم

Passing away

للكاتب تيموثي .ش. آرثر

بعد مرور بضعة أسابيع على إصابة ماريون بنزيف حادّ كان بمثابة نذير الشر، قالت لها شقيقتها آنا وهي تزرف الدموع:

" عزيزتي ماريون كيف بإمكانك النظر إلى الأمر بمثل هذا الهدوء؟"

كانتا يتحدثان عن الموت وكانت ماريون قد قالت لشقيقتها آنا بهدوء غريب بأنها تعلم بأنها اقتربت من النهاية. كانت تتحدث عن ذلك كما لو أنها في طريقها إلى رحلة إلى عالم بعيد أكثر بهجة من العالم الذي تعيش فيه :

" لِم ليس علي أن أنظر إلى مثل هذا التغيير بهدوء واستكانة.؟"

وأجابتها آنا " حقاً ماريون ؟ كيف بإمكانك توجيه مثل هذا السؤال إلي؟" مجرد التفكير بالموت يجعل الدماء تتجمد في عروقي."

أجابت ماريون وهي تبتسم ابتسامتها اللطيفة:

" هذا لأن فكرتك عن الموت كانت على الدوام فكرة مُبهمة وخاطئة.، فأنت تفكرين فقط بالبرودة التي تسري في الجسم وبتوقف التنفس وبظلمة القبر . أما أنا فلست أدع المجال لأفكاري للتوقف عند هذه الأمور. بالنسبة إليّ فكرة الموت تعني فكرة الخلود وليس بإمكاني أن أفصل بينهما. ألا تعلم الفراشة بأنها عندما تخرج من شرنقتها، ولو كان ذلك بصعوبة، بأنها سوف تنشر جناحيها لكي تطير نحو شمس عالم جديد؟... ليس لدي أكثر منها مما يجعلني أرتعد وأجفل لشعوري بدنو الساعة التي سوف أخرج فيها من دار الفناء إلى دار الخلود؟

قالت آنا " أنا أحسدك على هذا الإيمان الرائع وعلى أثره في هذه السكينة التي تملأ روحك والتي تمنحك القوة وأنت تشعرين بدنو ساعتك."

أجابت ماريون " الإيمان رائع ! هذا لأن إيماني صادق وليس هناك أفضل من الإيمان الصادق."

قالت آنا وهي تتنهد " لو كنت بمثل طيبتك لما كنت سأرتعد أيضاً لفكرة الموت."

قالت ماريون" آمل أن تكوني أفضل مني عزيزتي وأنا أعتقد ذلك."

أجابت آنا بسرعة " لا! لا لست أفضل منك "

سألتها ماريون بجدّية " هل تعتقدين بأن في قلبك أي ميل إلى الشرور ؟"

بدت علامات الدهشة على آنا واصطبغ وجهها بالحمرة وقالت " ماذا ميل إلى الشرور ! لا بالطبع! آمل ألا أكون كذلك."

قالت ماريون " عزيزتي آنا ، من الإثم أن نخاف من الموت. الموت والعالم الآخر بالنسبة لمن يحبون أنفسهم حدَث مؤلم لكنه بالنسبة لمن يحبون الله تعالى نَقلة إلى مكان أسعد."

قالت آنا " كل ما تقولينه صحيح وأنا أعلم بأن سبب خوفي يتوافق مع ما قلته، لكن التفكير بلحظة النزاع التي تنفصل فيها الروح عن الجسد يجعلني أرتعد ويجعل قلبي يرتجف في صدري.، كما أن التفكير بالانتقال إلى ذلك العالم التي لا يعود منه أحد لكي يعلمنا بما فيه يُروّعني."

أجابت ماريون " هناك الكثير مما سيزيل هذا الخوف الذي تشيرين إليه. الأمر الذي يجعلك ترتعدين هو المجهول، ولكن عندما ندرك ما ينتظرنا ،فسوف يكون بإمكاننا أن نستعد لتلك الرحلة بهدوء يقول أحد الكتاب :

" هناك ملاكان يقفان إلى جانب الشخص الذي يموت لكي يحميانه من الأفكار السيئة إلى أن يصل إلى عالم الخلود حيث يجد حوله هناك حدائق وجداول وأشجار... وهو عندما يعلم بأنه مات وبأنه أصبح في عالم الخلود سوف يدرك بأن الجسد يفنى لكن الروح خالدة.

سحبت آنا وهي تصغي إليها نفساً عميقاً وقالت بتعبير من الاستغراب:

" ما تقولينه في غاية الغرابة ومن العجب أن تكون هذه هي فكرتك عن الموت. أهذا ما تؤمنين به تماماً؟"

أجابت ماريون " نعم آنا ! وهذا تماماً كما أؤمن بوجود الشمس في القبّة الزرقاء."

قالت آنا " إن كانت هذه فلسفتك وما يجعلك لا تخشين الموت الذي يجعل الخوف ينتاب حتى عقول من يناضلون لأجل حياة نقية فهذا هو بالفعل ميراث الخير في هذا العالم. أتعلمين ماريون ! كنت منذ طفولتي أشعر برعب شديد من الموت!"

قالت ماريون " عليك إذن أن تُقلعي عن الخوف من الموت . قد يبدو لك، عندما ينتقل أحد من تحبينهم من هذا العالم، بأنه ينغمس في عمق الظلام وبأنه لن يعود لكي يعلمنا بمصيره في ذلك العالم الذي لا يعود منه أحد ! لكن عليك الآن أن تؤمني بالفلسفة التي أعلمتك بها .، عليك النظر إلى ما وراء العالم وعليك أن تفكري بأنه على الرغم من أن المسافر لن يعود فنحن نعلم بأنه في عالم الخلود."

قالت آنا برقّة " هل تقصدين بذلك بأن علينا ألا نخاف عليك عندما ستنتقلين إلى العالم الآخر؟"

أجابت ماريون " نعم يا شقيقتي العزيزة ! أنا أعلم بما أؤمن به وأنا على يقين بأنه ذلك سوف يكون الأفضل بالنسبة إلي ما دمت قد نأيت بنفسي عن الشرور. فهل تعتقدين بأنني سوف أنغمس في عمق الكآبة وبأنني سوف أصحو من رقدة الموت خائفة مشدوهة مصدومة بذلك التغيير المفاجئ... لا يا شقيقتي فلتعلمي بأن الملائكة سوف تكون برفقتي وبذلك لن أخاف من أية شرور. وبأنه سوف يتم استقبالي في العالم الآخر بين من سبقوني وبذلك لن أشعر بالغربة إلى أن أنتقل إلى الجنان."

كانت والدة ماريون قد دخلت إلى الغرفة في تلك اللحظة وبذلك توقف الحديث الذي كان يدور بين الشقيقتين. لكنه كان تجدّد بعد ذلك واستمرت تلك الفتاة الطيبة ذات الروح النقية في التحدث عن

العالم الآخر كما لو أنها كانت تستعد لرحلة إلى بلد آخر تعرف كل شيء عن عادات المقيمين فيه مما طالعته في الكتب...

ثم جاء هادم اللذات أخيراً بعد مرور بضعة أشهر ، إلى منزل تلك الشابة التي لاتزال في ربيع العمر . وعلى الرغم من أنه كان وضع يده عليها برفق في البداية لكن لمسته كانت مع ذلك مفجعة مشؤومة... ظلّت روحها النقية ساكنة في الوقت الذي كان فيه جسدها النحيل يزوي. ولكن وفي الوقت الذي كانت فيه شمس حياتها تغيب كانت هالة البشير بيوم آخر تُضيء أفق روحها ولم يكن في قلبها أية ريبة أو خشية أو جَفَل من أنها سوف تنتقل بسلام وراحة وأمان إلى عالم الخلود .

وعندما دنت تلك الساعة كان ذلك الوقت وقتا عصيباً على الجميع . اجتمعوا حول سرير ماريون الأم والأخ والأخت المحبة..

وكانت ماريون قد قالت قبل أن تغادر العالم بقليل وهي تمسك بيدوالدتها وتنظر إليها بحنان " الله هو المحبة والسلام ."

ثم أغلقت عينيها ورقدت صامتة لبعض الوقت وعلى وجهها ابتسامة ،ثم رفعت نظرها إلى آنا وأمسكت بيدها ووضعتها في يد والدتها وقالت:

" أمي ! عندما سأغادر هذا العالم أريدك أن تُضيفي كل ما تحمليه لي من محبة إلى محبتك لشقيقتي آنا وأن تتذكري دوماً بأنني سوف أصبح الملاك في السماء وبأن آنا هي ابنتك على الأرض."

كانت دموع والدتها ،رغم ما بذلته من جهد كي تتماسك قد بدأت تنهمر على خديها ،. ضمت ماريون إلى صدرها وكان الله تعالى قد غمر قلبها بالسلام ومع ذلك قالت لآنا:

"هل سيكون علي أن استمر في العيش بدونها ؟ أعتقد بأنني لن أتمكن من احتمال ذلك ؟"

قالت ماريون " أمي! لا تحزني إن كنت سأغادر الحياة قبلك فسوف نتلاقى من جديد في عالم الخلود. وسوف توحدنا المحبة حتى أثناء فراقنا ."

ثم أغلقت عينها وانعكس ضوء السماء على وجهها وغرقت في نوم وديع.

انحنى من يحبونها على وجه تلك الراقدة الرقيقة،. لم يكن خوفهم دون مبرر فقد سبق لذلك الإنذار بما عانته خلال مرضها الطويل، وقد دعاها الآن الله تعالى إلى كنفه وقد لبّت الدعوة دون خوف.

لم يكن الحزن لفقدانها أقل مضاءً في قلوب من يحبونها. كانت الآم والأولاد قد استسلموا لسنوات لمشاعر الأنانية ولكنهم تفهموا بأن فقدان ماريون كان بالنسبة إليها تغييراً مقدساً وإلى الأفضل وبذلك شعروا بشيء من السكينة ، رغم حزنهم الشديد على فقدانها ...

لكنهم أيضاً من البشر وكانت روابط المحبة كانت قد انتزعت منهم. بكوها كثيراً لأن البكاء من شأنه أن يُنزل السكينة على القلوب. لكن ماريون ظلت دوماً ماثلة في أذهانهم حتى في أحلامهم ، لكن ذلك الحزن لم يكن حزن البشر وإنما حزن من ينظرون إلى الخلود . وكان ذلك لأن الإيمان الذي تركته في قلوبهم كان قد منحهم القدرة على السلوان ...

أحباءنا ، من أحببناهم، ومن غادروا الحياة قبلنا

Loved and gone before،Ours

للكاتب تيموثي .ش. آرثر

زال نور حياتك واختفى كما قد تختفي فجأة نجمة متألقة في السماء وراء الغيوم...

أنت تطلب مني أن أحدثك عنها، عن الصديقة العزيزة التي أحببناها وفقدناها. وأنت بذلك تفرض عليّ أداء مهمة عسيرة جداً، فأنا أجد بأن قلمي سوف يعجز عن التعبير عما يعتلج قلبي. لكنني سوف أفعل ذلك لأجل ما أكنّه لها من محبة...

كنت قد حدثتك عنها بعض الشيء في رسائلي السابقة إليك، وكيف كانت قد أتت إلينا عروساً وهي لاتزال في التاسعة عشر من ربيع العمر، وكيف كنا قد شاهدناها للمرة الأولى أثناء حفل الزفاف بعد أن وصلا في ساعة متأخرة من ليلة حفل الزفاف.

وكنت قد أعلمتك كيف تعلّق قلبي بها من اللحظة الأولى التي وقع فيها نظري على وجهها اللطيف المُشرق الذي تكسوه مسحة من الحياء. كان في عينيها سحر وفتنة تنفذ إلى أعماق القلوب، ولم يسبق لي أن رأيت مثل تلك العينين. كان كل ما فيها من شأنه أن يأسر القلوب ، وبذلك أحببتها منذ اللحظة الأولى وأصبحت أتطلع بلهفة لأن تُتاح لي فرصة التحدث إليها . في الحقيقة أنني كنت قد أحببتها قبل أن أراها لأن صديقنا الشاب بيريت كان قد حدثنا كثيراً عن عروسه الشابة ماري.

كم كنت قد شعرت بالإعجاب بالعروسين وأن أنقل نظري من أحدهما للآخر. كان جميع من كانوا في حفل الزفاف قد تمنوا لهما دوام البركة والسعادة. كان صديقي قد أعد لها بيتاً جميلاً تمت جميع الترتيبات فيه بذوق رفيع ،. كنا قد شاركنا بيريت في إعداد ذلك المنزل ونحن نأمل أن يحوز على إعجابها ،. ولم تكن مساعينا قد ذهبت هباء، لأن ماري كانت أثناء زيارتنا الأولى لها قد عبرّت لنا عن الكثير من الامتنان من أن يكون كل شيء بهيجاً جميلاً ومثالياً. كانت نظرتها لجميع الأمور وردية...

كان هناك في إحدى الغرف التي تُطلّ على حديقة تُزهر فيها ورود الربيع وتنشر عطرها في المكان بيانو، وكنا نسمع كل صباح ن خلال النوافذ عزفها عليه ونصغي إلى صوتها الرقيق وهي تغني.

كانت ماري قد تركت خلفها والدين مُحبين ومنزلاً مترفاً لذا كنا قد خشينا في البداية أن تُرهقها المسؤوليات التي تفرضها عليها مكانتها الجديدة ،. لكنها أثبتت كل جدارة وعلى مستوى رفيع وفي كل ما كانت تقوم به . كانت قد تآلفت واندمجت معنا مما جعلها تصبح محبوبة الجميع والصديقة المُفضلّة للجميع.

كان بيت السيد بيريت يبدو بالنسبة إلينا جنة تحيط بها كل مظاهر الإشراق والسعادة.، وكان الفقراء يجدون فيه دوماً يداً تُساعدهم وأذناً تصغي لما يعانون منه من مشكلات وكانوا يخرجون منه دوماً يملأ قلوبهم الأمل والسعادة مهما كانوا فيه من حزن وقنوط...

كم كنت أستمتع بالنظر إليهما وهما يسيران معاً بكل نشاط وحيوية. كانت ماري ترافق زوجها دوماً في جميع جولاته وفي جميع زياراته لبيوت الفقراء والمرضى أشبه بظلّه . كانت بالفعل تسكن روحه وتفكيره.، بحيث بإمكاننا أن نؤكد بأن كليهما كانا يمنحان البركة للعين التي تراهما وللأذن التي تسمعهما وبأنهما كانا يساعدان الفقير واليتيم ويخففان من أحزان الأرامل ..."

ومع مرور السنوات كان قد أصبح لديهما ثلاثة من أجمل الأطفال وبذلك أضحى بيتهما أشبه بعشّ السعادة.

كم كان السيد بيريت سعيداً فخوراً بعائلته وبزوجته الجميلة جداً الطيبة جداً التي كانت أهلاً وبجميع المعايير لأن تجعل بيته سعيداً ، وبأولاده الذين كانوا يُضفون على حياته المزيد من السعادة.

لن أنسى مُطلقاً ما قالته لي ذات مساء بعد أن قبلت كل من أولادها ووضعته في سريره:

" مهما شكرت الله تعالى فلن يكون شكري له كافياً لما أنعم به علي بهؤلاء الأطفال الأعزاء."

ثم أضافت" كم يمكن أن يتسبب فقدان طفل من الأسى. أعتقد بأنني لو فقدت أحد أولادي فسوف أموت أنا أيضاً."

" ثم أضافت من جديد " لكن ليس لي أن أقول هذا.، ألست أؤمن بالله وبما يختاره لكل منا ؟.. "

وللأسف لم تكن ماري تعلم بأنها سوف تتعرّض لمثل ذلك الامتحان وخلال وقت قصير...

كنت عندما ذهبت لزيارتها بعد بضعة أيام قد وجدتها في الحديقة تزرع بعض فسائل الزهور. بادرتني بالقول :

" طفلي ويلي ليس بخير لذا أرسلته للتو إلى فراشه .، وقد طلب مني زوجي أن أخرج قليلاً لكي أستنشق الهواء لأنني كنت متعبة جداً من السهر إلى جانبه طوال الليل لكنني هنا قريبة منه لو استيقظ... "

ثم سمعنا فجأة صوت صرخة من غرفة الصغير مما جعلها تثب على قدميها وتركض إليه. رافقتها وأنا أحاول أن أهدئ من روعها.

لكنني عندما دخلنا إلى الغرفة كنت قد صُدمت. كان ذلك الطفل العزيز المصاب بالحمى يُقاذف ذراعيه من جهة لأخرى وقد جفت شفتاه . أسرع السيد بيريت باستدعاء الطبيب وانتظرنا قدومه بقلق ونحن نأمل أن يكون قلقنا في غير محله .، لكن مجيء الطبيب لم يكن قد طمأننا. كان قد شاهد بعض الأعراض الخطيرة لكنه قال لنا مع ذلك بأنه يأمل بالأفضل وبذلك عدت إلى منزلي بعد أن أعلمتني السيدة بيريت بأنها لن تحتاج إلى أية مساعدة ...

ثم تزايد قلقي في اليوم التالي عندما وجدت ذلك الطبيب مُثبط المهمة. كان قد تبيّن له بأن الأعراض ليست مُطمئنة على الإطلاق.، وبأن الأدوية لم يكن لها أي تأثير من شأنه أن ينقذ ذلك الطفل...

وكنت قد أسرعت إلى والدة الطفل ورجوتها أن تأخذ قسطاً من الراحة وأن تترك لي المجال لأن أتولى رعاية الطفل بالنيابة عنها لكنها قالت:

" لا، لا، ليس بإمكاني أن أتركه، فمن هو الشخص الذي عليه أن يكون إلى جانبه إن لم تكن والدته إلى جانبه؟"

أعتقد بأنه لم يسبق لي أن شاهدت مثل الحزن الذي شاهدته حينذاك في ملامحها. كان السيد بيريت قد حاول تهدئتها رغم الكرب الذي كان فيه وقال:

" إن كان الله تعالى سيقطف تلك الزهرة الصغيرة من حديقة عائلتنا، فهل سيكون علينا أن نعترض على ذلك؟ أليس علينا أن نشكره لأنه سمح لنا بالاحتفاظ بها حتى الآن ؟؟ "

أجابته ماري " نعم، لكن الله تعالى لابد أن يشملني برحمته."

أمضى الوالدان تلك الليلة وهما يرقبان الحياة تُنتزع من ذلك الطفل الذي كانت معاناته قد قاربت من نهايتها قرب الصباح . كان قد ابتسم لوالديه مما أحيا في قلبيهما الأمل للحظة ،. لكن الأسى حلّ بهما بعد وقت قصير، ذلك لأن ملامح وجهه في الصباح كانت تدلّ بوضوح بأنه قد أصبح على حافة النهاية.

انحنت عليه والدته في غمرة معاناتها وهتفت " ويلي !... ويلي!... تحدث إلي ويلي!..."

قال الطفل بجهد "ماما! " ثم صمت.

هناك الكثير مما رُوي ومما كُتب عن وفاة الأطفال ولكن عندما يشاهد المرء الكثير من الشرور في هذا العالم والكثير من الآثام ومن الأحزان، فهل سيعجب من أن تكون مشيئة الله أن ينتقل هؤلاء الصغار إلى عالم أجمل وأكثر نقاءً.

ولم نكن قد اجتمعنا بأصدقائنا الأعزاء إلى أن حان يوم الدفن وكانت تلك هي المُعاناة الكبرى. لم يكن أحدنا يرغب بالتطفل على حُرمة حزنهما رغم أن الجميع زرفوا الكثير من الدموع إلى أن كادت قلوبهم تنفطر، وكنا قد أدركنا أيضاً بأنهما يعلمان بأن طفلهما سوف يعيش في جنة الله.

كم كانت تلك الأم تبدو حزينة مريضة، وكم كانت ليالي القلق والترقّب قد تركت آثارها على وجهها الجميل ؟ كانت تستند على ذراع زوجها لكي لا تسقط على الأرض، ثم انحنت لكي تقبله قبلتها الأخيرة.

وكان قد حدث في تلك الليلة تغيير مفاجئ في الطقس، كان الطقس قد أصبح شديد البرودة وكانت الأمطار قد سقطت بغزارة، مما أدى إلى تُصاب السيدة بيريت في اليوم التالي بنوبة شديدة من البرد زاد من حدتها ما تعرّضت إليه من حزن شديد ...

وكنا قد أقنعنا أنفسنا بأنها مع المزيد الراحة ومن الرعاية سوف تتماثل للشفاء...

ولكن هل بإمكانكم أن تُقدّروا الرهبة التي أصابتنا عندما تم إعلامنا في اليوم التالي بأنها مريضة جداً وبأنها بوضع خطر.

كنا نُحدث أنفسنا مئات المرات " لا... لايمكن لذلك أن يكون... لابد أنها سوف تصبح بوضع أفضل في الغد.

فلم يكن بإمكاننا أن نُفكر بطريقة أخرى، ولم يكن بإمكاننا أن نتقبّل للحظة واحدة فكرة عدم تماثلها للشفاء...

كم أشعر بالرهبة عندما أتذكر تلك الأيام الطويلة ، تلك الليالي التي لم نذق فيها طعم النوم عندما بدأ المرض يُنهك تلك الشابة التي يحبها الجميع ، والتي لايمكن أن يجد المرء من هي بمثل طيبتها على وجه الأرض.

كنا قد اعتقدنا و أملنا بمعجزة تنقذها، وكنا شبه متأكدين من ذلك.، لكنها توفيت بعد عشرة أيام من المعاناة.

كانت تلك إرادة الله تعالى التي لابد أن تكون، لذا تقبلنا مشيئته...

آه ... كم شعرنا حينذاك بأن العالم بكامله قد أظلم ؟ وكم بدا لنا كما لو أن الحزن قد لفّ العالم بكامله ، وكم بدت لنا الحياة كئيبة وغريبة؟... ذُهلنا وخُيل إلينا بأننا لن نتمكن من الاستمرار بالعيش بدونها ... بكيناها وبكيناها وسالت دموعنا كالأنهار...

ونحن حتى الآن نفتقدها كل يوم أكثر فأكثر... نفتقدها في أحاديثنا وفي جولاتنا لكننا أدركنا في النهاية بأن من الأنانية أن نرغب ببقائها إلى جانبنا.نعم، كنا قد أدركنا أخيراً بأنها أصبحت الآن مع طفلها الذي فقدته في عالم الخلود...

جنّة عدن
The Garden of Eden
للكاتب تيموثي .ش. آرثر

كانت أليس ذات يوم قد عانقت والدتها وغمرتها بالقبلات وقالت لها بأسلوبها الطفولي البريء:
"أنا أحبك جداً يا أمي الجميلة الرقيقة ! أنت طيبة ... طيبة جداً."
لكن والدتها أجابتها بجديّة:
" ابنتي الحبيبة، ذلك لأن الله تعالى كريم، إن كنت طيبة فذلك لأن الله تعالى قد ساعدني على أن أكون كذلك "
نظرت الطفلة إلى والدتها باستغراب وقالت:
" ولكن بما أن الله تعالى قد منحك هذه الفضيلة فقد أصبحت من صفاتك."
أجابت السيدة " لا، يا حبيبتي أنت لا تُدركين تماماً معنى ما أقوله أصغِ إلي:
لنفترض أن لدى والدك حديقة كبيرة تُزينها أجمل الزهور ،. زهور ليس لها مثيل في هذا العالم وبأنه سوف يقول لك :
" تعالي يا ابنتي كي تعيشي في حديقتي وسوف أمنحك قدر ما ترغبين به من أرض،. وسأعطيك كل ما ترغبين الحصول عليه من بذور وبقدر ما بإمكانك أن تزرعينه ولجميع أنواع الثمار والزهور . سوف تعيشين هنا إلى الأبد في رعايتي ولن يصيبك هنا أي أذى !.
ولنفترض أنك سوف تشعرين حينذاك بالكثير من السعادة، وسوف تقومين على الفور بزراعة البذور في قطعة الأرض . سوف تكون تلك الأرض في البداية عبارة عن قطعة صغيرة لكن الزهور سوف تبدأ بالتفتح كما ستنمو الثمار في الأشجار بسرعة وتصبح في غاية الجمال مما يجعل كل من يمر إلى جانب السياج يقول:
" ما أجمل هذه الحديقة ! أهذه الثمار والزهور لك."
فهل ستقولين... " لا ... إنها ليست هذه الحديقة لي وإنما هي لوالدي . هذه هي حديقته الجميلة لكنه سمح لي بالبقاء فيها، وقد جئت لكي أعيش معه لأنه طيب..."
وسوف تقولين" لا يعود أي شيء هنا إليّ لأن والدي يريدني أن أهب هذه الثمار والزهور لكل من يطلب ذلك. وأنا الآن أكثر سعادة لأنني أعلم بأن جميع الزهور وحتى الزهور البريّة وحتى ثمار العليق الصغيرة والطيور التي تأكلها تعود إليه وهذا أفضل من أن تكون لي."

لكنك إن أجبت بأن جميع تلك الزهور والثمار تعود إليك، ألن تشعرين يا حبيبتي كما لو أنك تسرقين وبذلك لن يعرف الناس بأن لك أب؟"

"نعم أمي، سوف يكون ذلك سيئاً جداً بالفعل. سوف أمنح الثمار والزهور للناس وسوف أقول لهم بأنها أثمرت على أشجار والدي وسوف يحببني الناس حينذاك أكثر. لكن أرجو أن تُحدثيني أكثر عن جنة عدن.."

" سوف أعلمك بما بإمكانك أن تفهمينه وأنت في هذه السن ، وعليك أن تُصغي إلي جدياً لأنني أريدك أن تتذكري ما أقوله طوال حياتك هل سبق وسمعت بجنة عدن ؟

" نعم إنها المكان الذي كان يعيش فيه آدم وحواء."

" حسناً، هذه هي الحديقة الجميلة التي كنت أحدثك عنها. أما والدك الرحيم فهو الله تعالى .، وبإمكانك أن البدء منذ اليوم برحلتك إن رغبت بذلك."

" لكن أليست هذه الرحلة طويلة جداً ؟ ألن ترافقيني ؟ هل هناك بالفعل مثل تلك الحديقة؟ أعلميني أين هي أمي!"

" أنا أرغب بالفعل بأن أصطحبك إليها لكن الطريق إليها شاقّة وشديدة الانحدار، وليس بإمكاني أن أحملك بين يدي طوال الطريق ، لذا عليك أن تجتازي الطريق على قدميك وأخشى أن يصيبك التعب أحياناً وقد تتعبين جداً."

" أنت تعلمين أمي بأنني لا أتعب عندما أكون في طريقي إلى مكان جميل . لكنني أعلم بأن كل ما تقولينه الآن ليس سوى قصة خيالية أليس كذلك ؟ وها أنت الآن تبتسمين كما لو أنها بالفعل كذلك."

" لا يا صغيرتي ليس عليك أن تشعري بخيبة الأمل وأن تعتقدي بأن ما أصفه لك ليس سوى قصة خيالية، فليس هناك في العالم ما هو أكثر صدقاً مما أقوله... أريدك أنت تُعلميني بما يخطر بذهنك الصغير لما هو أقرب إلى هذه الحديقة الجميلة."

" ليس بإمكاني أن أتخيل ما يشبه ذلك ما عدا الجنة ..؟. نعم هذا هو الأمر إنها الجنة، أليست الجنة ؟"

" وما هي الجنة ؟"

" هي المكان الذي يذهب إليه الأشخاص الطيبون بعد الموت."

فكري من جديد ما هي الجنة؟"

" فكرت ثانية وليس بإمكاني أن أرى سوى أنها المكان الذي فيه الله تعالى والملائكة . لست أدري ما الذي تقصدين بأن علي أن أفكر ثانية.."

" أريدك أن تفكري لِم هي الجنة ولم يكون فيها الملائكة ولم يكون فيها المرء سعيداً هل تفهمين ما أقوله؟

" نعم أمي ذلك لأنها جميلة ولأن فيها الملائكة ."

" فإذن لو دخل إليها الأشخاص الأشرار فهل سيصبحون من الملائكة وهل سيصبحون سعداء؟"

" آه ، لقد فهمت الآن ! أنت تقصدين بذلك أن الملائكة سعداء لأنهم من الأشخاص الصالحين ."

" ما الذي يجعلهم ذلك يشعرون بالسعادة ؟"

" لست أدري لماذا، لكنني أعتقد بأن الأمر يماثل وعدك لي بالمكافأة لو تصرفت بشكل جيد "

" لا يا حبيبتي، ليس الأمر بهذا الشكل تماماً، أريدك أن تفهمي الأمر جيداً، لكنني أخشى ألا تجدينه سهلاً.

أنت تعلمين بأن الله تعالى رؤوف ورحيم للغاية وهناك أمر سوف أشرحه لك :

كل ما في الكون من بهجة ومن طيبة وسعادة ومن حكمة يأتي إلينا من الله تعالى ومنه فقط. وعندما نموت وتنتهي حياتنا سوف تخرج نفوسنا من العالم كما يتصاعد اللهب من الشموع، وهذه الحقيقة التي أعلمك بها الآن، تأتي إلينا من حكمة الله تعالى.

عليك أن تعلمي بأن الله تعالى هو الذي يزرع المشاعر الطيبة والصادقة في نفوسنا، ويجب أن تشكري الله لأنه أنعم بها عليك فهي أشبه بالثمار التي تنمو في حديقة الجنة."

" لم تُطلقين عليها اسم حديقة الجنة ؟"

" لأنها تعني الوضع الذي يعيش فيه الناس في طاعة الله ولأنهم يتعلمون من جمال وبهجة تلك الحديقة بأن المرء عندما يلقى السعادة يكون ذلك برحمة الله. وبأن السعادة تأتي من الطيبة والصدق.

" هل سيكون جميع الطيبين دوماً سعداء؟ لم أكن أعتقد ذلك."

" هذا صحيح ، قد يتعرض المرء للكثير من المِحن في هذا العالم، ولكن ألا ترين بأن علينا أن نؤمن بأن الله تعالى سوف يشملنا ببركته... عليك أن تعلمي بأن سعادة الأشخاص تكون بقدر ما يتمتعون به من طيبة...

كنت قد صادفت في حياتي بعض الأشخاص الذين عانوا كثيراً ولأسباب عديدة، لكن معاناتهم كانت بقدر وبسبب المعاصي التي كانوا قد ارتكبوها .

أما الطيبون فهم يجدون آلاف الأشياء التي من شأنها أن تجلب لهم السعادة والبهجة التي لايمكن أن يجدها الأشخاص الأشرار، وهم على يقين بأنهم سيجدون دوماً حولهم الأصدقاء و الأفضل من ذلك أيضاً ، أنهم سوف ينشرون حولهم المحبة . كما أنهم يشعرون بالسرور في كل ما يرونه من جمال في خَلق الله تعالى، وهم حتى في غمرة أحزانهم يؤمنون برحمة الله وبذلك يسود السلام في نفوسهم."

" لم قلت بأن الطريق وعرة وطويلة إلى تلك الحديقة الجميلة ؟ هل من العسير جداً أن يكون المرء طيباً ؟ وهل سيأخذ الوصول إليها الكثير من الوقت؟"

" ليس عليك أن تشعري بالحزن لأن الطريق إلى الجنة طويلة، فمن السهل دوماً أن يتصرف المرء بشكل جيد. قد يتعرض المرء أحيانا للمغريات وللصعوبات ولكن لابأس فمن السهل دوماً التغلب عليها لأن الله تعالى لن يُحمّلنا ما لا طاقة لنا به . لذا علينا ألا نفقد شجاعتنا ولنتذكر بأن الله تعالى سوف يرسل إلينا العون ، وبأن رحمته لا حدود لها، وبأنك لو أردت فسوف يقودك الله تعالى إلى طريق الصلاح وإلى جنته...

السيرة الذاتية للكاتب لويجي بيراندللو:

كاتب وشاعر إيطالي ولد عام ١٨٦٧ في مدينة صغيرة في سيسيليا بإيطاليا وتوفي في صقيلية العام ١٩٣٦ وهو لايزال في ال ٦٩ من عمره

كتب المئات من الروايات ومن القصص الأخيرة و الروايات ومن القصص القصيرة والقصائد الشعرية، كما ألف حوالي ٤٠ مسرحية.

لقيت جميع مؤلفاته الكثير من الشهرة والرواج، وتم منحه جائزة نوبل في الآداب في العام ١٩٣٦

ينتمي إلى عائلة ثرية من العائلات التي ناضلت كثيراً في سبيل الديموقراطية. وكانت والدته أيضاً من العائلات النبيلة في إغريغنتو.

كان في بداية حياته قد تلقى تعليمه في المنزل ، وكان مولعاً بالقراءة مما جعله يكتب روايته الأولى وهو في لايزال في سن الثانية عشر، ثم التحق بإحدى المدارس الفنية تلبية لرغبة والده حيث أنهى فيها دراسته في المرحلة الثانوية.

ثم انتسب إلى كلية الحقوق والآداب في جامعة باليرمو وانتقل منها إلى جامعة روما لمتابعة دراسته في قسم الآداب .

كان لويجي بريانديللو من الأشخاص الذين يتصفون برقة الإحساس وممن يتحلون بالمبادئ الأخلاقية السامية.

وكان قد اضطر لخلاف بينه وبين أستاذه المشرف إلى مغادرة جامعة روما والذهاب إلى بون حيث مكث فيها لمدة سنتين اطلع خلالها على مؤلفات الأدباء الجرمانيين أمثال غوتيه - شاميسو - هنريغ هاين . كما قام بترجمة بعض مؤلفات غوتيه. وحصل في العام ١٨١٠على درجة الدكتوراه الآداب واللغات.

عمل لويجي بريانديللو مدرساً للغة الإيطالية في المعهد العالي للغات في روما ،. كما عمل محرراً في صحيفة "مارزوكو" ثم أسس صحيفة أسبوعية خاصة به باسم "أريل"

من أشهر مؤلفاته رواية " نسمة هواء" ـ " العجوز والشاب " ـ " كل بأسلوبه الخاص به" ـ "هنري الرابع" "الرجل الذي يحمل زهرة في فمه " _ "الحياة التي وهبتها لك " و رواية " بهجة الإخلاص" وغير ذلك من الروايات والقصص القصيرة التي لاقت نجاحاً منقطع النظير.

السيرة الذاتية للكاتب تيموثي ش. آرثر:

كاتب وشاعر أمريكي ولد في نيويورك في العام ١٨٠٩ وتوفي في فيلادلفيا في العام ١٨٨٥ وهو الولد الأصغر لضابط في جيش الثورة يُدعى ويليم آرثر.

كان ضعيف البُنية لذا كانت والدته قد تولت تدريسه بنفسها. انتقل والداه إلى بالتيمور في العام ١٨١٣ .، لكن عجزه عن متابعة الدراسة النظامية جعله يتابع تأهيله بنفسه بما في ذلك التدرّب على إحدى الحرف اليدوية ،لكنه أصيب أيضاً بضعف في بصره مما جعله يتوقف عن متابعة تدريبه على تلك الحرفة ، وينطلق في عمله في مجال الصحافة. عمل مراسلاً لعدد من الصحف كما كان له دوره كناشر وكرئيس لتحرير العديد من الدوريات.

ثم بدأ الكتابة وكان نجاح روايته بعنوان "*عشر ليال*" في العام ١٨٣٩ قد حقق له تلك الشهرة الكبيرة.

كما كان للكاتب تيموثي ش. آرثر مساهمته في الحركة الإصلاحية الدينية وفي حركة إصلاح المُدمنين، وهو المجال الذي وجد فيه مصدر الإلهام للعديد من مؤلفاته التي تضمنت الكثير من النصائح الأخلاقية حول أسس نجاح الحياة الزوجية ، وحول أخلاقيات التعامل في العائلة، و أمور الطلاق، وغير ذلك من المواضيع الاجتماعية .

من أشهر مؤلفاته: من هم الأكثر سعادة ـ فائدة العمل الصالح ـ دروس في الحياة ـ مقاومة الإغراء ـ مهمة العائلة ـ الحياة الزوجية: بهجتها وكدرها - ملاك مُتنكّر ـ كل شيء للأفضل ـ سوف يأتي الوقت السعيد، وغير ذلك من الكثير من القصص الاجتماعية.

ومن أشهر قصائده : الفراشة الطليقة ـ أغنية طائر الثلج ـ ابتهالات المساء

السيرة الذاتية

الاسم: أمل الرفاعي ابنة عمر بسيم

العنوان الالكتروني: **amale@scs-net.org**

الجنسية: عربية سورية

المؤهلات العلمية:

إجازة في الحقوق- جامعة حلب

دبلوم في الإدارة – المعهد الدولي للإدارة – باريس – فرنسا

اللغات الأجنبية: اللغتين الفرنسية والانكليزية.

الأعمال:

١ -مديرة لمكتب رئيس جامعة حلب

٢- أمينة السرّ ومسؤولة تنظيم المؤتمرات الدولية والمحلية التي انعقدت في جامعة حلب بالتعاون مع الجامعات والمؤسسات العلمية والمنظمات الدولية ومنها:

- منظمة اليونسكو
- المجلس الوطني للثقافة
- والفنون والآداب – دولة الكويت
- معهد التعاون مع العالم العربي مدريد – اسبانيا
- المنظمة العربية والثقافة والعلوم
- مركز زايد للتراث والتاريخ – دولة الإمارات العربية المتحدة. وغيرها.

المؤلفات التي تم نشرها ورقيًا:

- قاموس المصطلحات القانونية والدبلوماسية عربي –انكليزي وبالعكس

- قاموس المصطلحات الإدارية والاقتصادية عربي-انكليزي وبالعكس

- قاموس مصطلحات إدارة الأعمال انجليزي - عربي

- نماذج لأصول المراسلات التجارية، عربي- انجليزي

مؤلفات قيد النشر:

ـ نماذج لأصول المراسلات المكتبية ثلاثية اللغة عربي ـ انكليزي ـ فرنسي.

*** ترجمات تم نشرها عن طريق دار ناشري:**

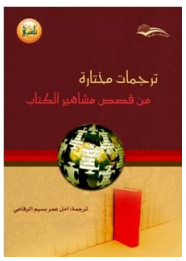

- مجموعة القصص الموجّة إلى الناشئين رقم ١

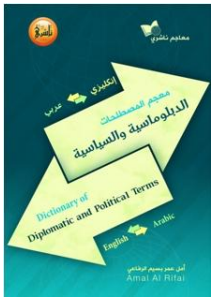

- معجم المصطلحات الدبلوماسية والسياسية

ترجمات جاهزة للنشر:

- معجم المصطلحات الدبلوماسية والسياسية
- القاموس القانوني الدبلوماسي ثلاثي اللغة ـ عربي انكليزي ـ فرنسي
- ترجمات لمجموعة من قصص الكاتب الفرنسي غي دو موباسان

المقالات:

- التأهيل الإداري وأثره في إعداد شخصية الإداري الناجح.
- تأثير محيط العمل على تقبّل عملية التطوير الإداري.
- كلمة الشكر وحسن التعامل مع الآخرين
- محكمة التاريخ
- الفساد الأخلاقي
- الطموح والقناعة